

الفصل الثالث

أسس تصميم مناهج اللغات الأجنبية

الفصل الثالث

" أسس تصميم مناهج اللغات الأجنبية "

- * طبيعة اللغة العربية .
- * طبيعة الأطفـال .
- * طبيعة المجتمع والثقافة الإسلامية .

الفصل الثالث

أسس تصميم مناهج اللغات الأجنبية

إن أسس تصميم منهج اللغة الأجنبية لا يختلف كثيرا عن أسس تصميم المناهج التربوية في معظم بقاع الأرض . فللمناهج التربوية أسس ثلاثة يقوم عليها بناؤها :-

The Nature of Knowledge. (١) طبيعة المعرفة .

The Nature of Man. (٢) طبيعة الإنسان .

The Nature of Society (٣) طبيعة المجتمع (١).

وتم تحديد أسس منهج اللغة الأجنبية في مايلي :

Organized Knowledge. (١) تنظيم المعرفة .

Understanding of Learning Processes. (٢) فهم عمليات التعلم .

The Learner. (٣) المتعلم .

The Society. (٤) المجتمع .

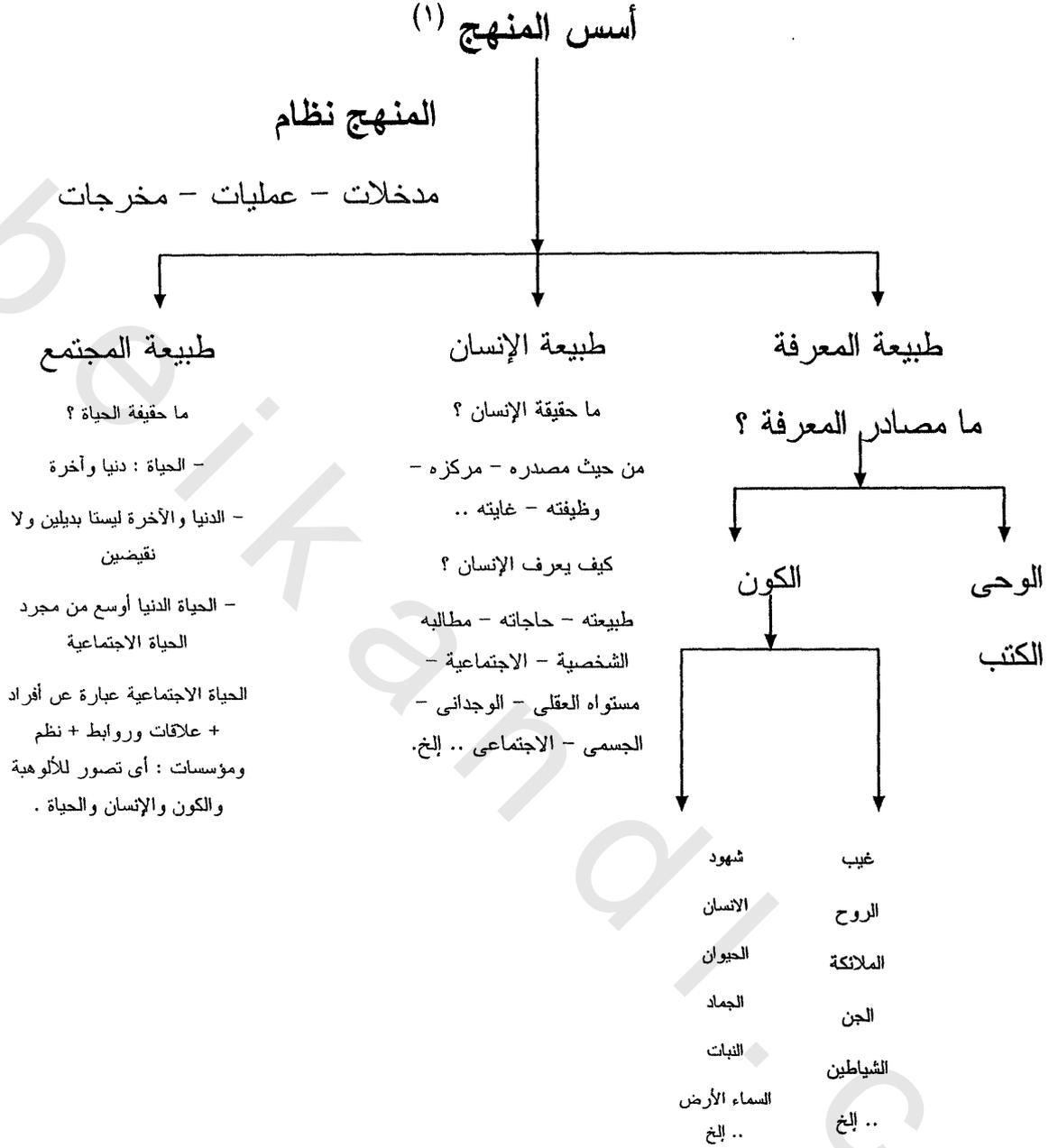
The School as an institution. (٥) المدرسة كمؤسسة (٢).

ويمكن إيضاح هذه الأسس وفقا للشكل التالي :

(١) علي أحمد مذكور : مناهج التربية ، أسسها وتطبيقاتها ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ط : ١ ، ١٩٩٨ ، ص ٤٣ .

(2) Bela H. Banathy & Dale L. Lange : A Design for foreign Language Curriculum, Printed in the U.S.A , 1972 , P.9.

شكل (١)



ويتناول هذا الفصل أسس تصميم منهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من الأطفال كما يلي :

(١) طبيعة المعرفة : ويتضمن هذا الأساس :

مصادر المعرفة : الألوهية والوحي ، والكون : غيب وشهود - اللغة العربية وخصائصها - نظام أصواتها - بناء الكلمة - بناء الجملة - المفردات ودلالاتها

ظواهر النطق والكتابة فيها - مقارنة لبعض الظواهر اللغوية في كل من العربية والانجليزية والفرنسية - مشكلات تعلم اللغة العربية - أوجه الشبه بين اللغات البشرية - مستوى اللغة المستخدم - اللغة العربية والمنهج المقترح .

(٢) طبيعة الإنسان : المتعلم . ويشمل :

الفترة الإنسانية وقواعدها - خصائص نمو الأطفال من حيث النمو الجسمي - الحسى - الانفعالى - العقلى - اللغوى - اكتساب وتعلم الطفل اللغة - الخصائص اللغوية لمتعلم اللغة الصغير - البداية المبكرة لتعلم الطفل اللغة الأجنبية .

(٣) طبيعة المجتمع والثقافة الإسلامية :

طبيعة المجتمع ومكوناته - مفهوم الثقافة - الثقافة واللغة الأجنبية - جوانب الثقافة - الثقافة والطفل - البيئة وتعلم اللغة الأجنبية .

* أولا : طبيعة المعرفة (اللغة العربية) :

يتمثل الهدف من عرض هذه الجزئية في الفصل الثالث - في تعرف طبيعة المعرفة المقدمة : (اللغة العربية) - كأساس - لتصميم منهج مقترح لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من الأطفال . لذا تناقش النقاط الآتية :-

* مصادر المعرفة :

للحديث عن طبيعة المعرفة لابد من التعرض لمصادر المعرفة . والحديث عن مصادر المعرفة يعنى ضرورة التعرض لحقيقة الألوهية والكون : فالرؤية التى تؤمن بالله الواحد الخالق لكل شئ تجعل الوحي هو المصدر الأول للمعرفة ، وتجعل الكون مصدرا ثانيا للمعرفة ، والإسلام خير شاهد على هذا التصور (١).

إن حقيقة الألوهية حقيقة إيجابية فاعلة في الكون والإنسان . فالتصور الإسلامي يبدأ من الحقيقة الإلهية التي يصدر عنها الوجود كله ، ثم يسير مع هذا الوجود في كل صوره وأشكاله وكنائنه وموجوداته ، كما يعنى عناية خاصة بالإنسان خليفة الله في الأرض - فيعطيه مساحة واسعة من الصورة ، ثم يعود بالوجود كله مرة أخرى إلى الحقيقة الإلهية التي صدر عنها وإليها يعود (١).

والتصور الإسلامي في هذه الجولة الواسعة من الله وإليه ، يشمل كل دقائق الكون ، لا يغادر منها شيئاً يقع في محيطه ، سواء منها ما تدركه الحواس ، وما لا تدركه . ويشمل كل نشاط الإنسان وكل طاقاته . سواء نشاطه المادى ونشاطه الروحى . وسواء حياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، سواء عمله في الحياة الدنيا وفيما وراء هذه الحياة (٢).

إن الوحي هو المصدر الأول الأساسى الثابت للمعرفة . فقد أوحى الله إلى رسله بالكتب السماوية : التوراة - الإنجيل - القرآن الكريم . وهم في الحقيقة كتاب واحد ، أوتى اليهود نصيباً منه ، وأوتى النصارى نصيباً منه ، وأوتى المسلمون الكتاب كله ، وهو القرآن الكريم ؛ باعتبار القرآن جامعاً لأصول الدين كله (٣) . " وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها " (الشورى : ٧) .

وإذا كان الوحي هو المصدر الأول للمعرفة ، فإن الكون هو المصدر الثانى للمعرفة . والكون في التصور الإسلامى : غيب وشهود . والكون المغيب كالروح ، والملائكة ، والجن ... إلخ . والكون المشهود كل ما نحسه حولنا ، كالشمس ، والقمر ، والسماء .. إلخ (٤) .

إن تحديد مصادر المعرفة أساس مهم لمصمى المناهج ؛ لأنهم إما أن يكونوا مؤمنين بأن الوحي والكون من مصادر المنهج ، وإما يقصروا مصادر المنهج على الكون فحسب . وكل ذلك سينعكس بالضرورة على تحديدهم لأهداف المنهج ،

(١) علي أحمد مذکور : نظريات المناهج التربوية ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٩٧ م ، ص ٩١ .

(٢) علي أحمد مذکور : مناهج التربية ، أسسها وتطبيقاتها ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

(٣) المرجع السابق : ص ٥٠ .

(٤) المرجع السابق : ص ٥٥ .

واختيارهم وتنظيمهم لمحتواه ، واختيارهم لطرائق وأساليب التدريس والتفوييم والتطوير المناسبة^(١).

ويتمثل الأساس الأول من أسس تصميم منهج اللغة الأجنبية في هذا البحث في طبيعة المعرفة : أى طبيعة اللغة العربية .

فمن متطلبات العمل في تعليم العربية لغير الناطقين بها معرفة خصائص هذه اللغة ، وما يميزها عن غيرها من اللغات ... فهذا من شأنه أن يساعد على :-

- ١ - تقديم المادة اللغوية المناسبة .
- ٢ - تعرف مواطن الصعوبة أو السهولة المتوقعة عند تعليم هذه اللغة .
- ٣ - إجراء دراسات حول التقابل اللغوي بين هذه اللغة وغيرها من اللغات .
- ٤ - توضيح نظام اللغة وشرحه لطلاب المستويات المتقدمة فى برامج تعليمها للناطقين بلغات أخرى .
- ٥ - فهم الظواهر اللغوية المختلفة^(٢).

إن اللغة هى نظام النظم ، واللغة العربية لغة صنعت قانونها بنفسها^(٣) وهى لغة متميزة من الناحية الصوتية ، فقد اشتملت على جميع الأصوات التى اشتملت عليها اللغات السامية الأخرى^(٤). لذا تدرس اللغة العربية في إطار المجالات الآتية :

Phonetics - Phonology	(١) الأصوات .
Morphology	(٢) بناء الكلمة - الصرف.
Syntax	(٣) بناء الجملة - النحو .
Semantics	(٤) المفردات ودلالاتها ^(٥) .

(١) المرجع السابق : ص ٧٠ .

(٢) رشدى أحمد طعيمة : تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه ، مرجع سابق ، ص ٣٥ .

(٣) علي أحمد مذكور : تدريس فنون اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص ٤٧ .

(٤) على عبد الواحد وافى : فقه اللغة ، القاهرة ، نهضة مصر ، د.ت ، ص ١٦٥ .

(٥) محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، د.ت ، ص ٣١ .

* لغة متميزة من الناحية الصوتية :

قال ابن جنى : " حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "(١). لذا فطنت بعض الأمم إلى أهمية تعليم أصوات لغاتها للراغبين في تعلمها من الأجانب ، كي يضمنوا سلامة نطقها ، والمحافظة على خواصها الصوتية . ومن أهم وسائل تعليم لغتنا العربية لغير العرب - تعليم جاد ميسر - دراسة أصواتها وتعريف الدارسين بها تعريفا يكفل لهم إجادة نطقها والتخلص من الصعوبات الصوتية التي تواجههم "(٢).

وقال عباس العقاد : " ليست الأبجدية العربية أوفر عددا من الأبجديات في اللغات الهندية الجرمانية أو اللغات الطورانية أو اللغات السامية ، فإن اللغة الروسية مثلا ، يبلغ عدد حروفها خمسة وثلاثين حرفا ، وقد تزيد ، لكنها على هذه الزيادة في حروفها لا تبلغ مبلغ اللغة العربية في الوفاء بالمخارج الصوتية على تقسيماتها الموسيقية ؛ لأن كثيرا من هذه الحروف الزائدة إنما هو حركات مختلفة لحرف واحد ، أو هو حرف واحد من مخرج صوتي واحد تتغير قوة الضغط عليه "(٣). و "أصوات اللغة العربية تستغرق كل جهاز النطق عند الإنسان . وتخرج من مخارج مختلفة تبدأ بما بين الشفتين في نطق حروف كالباء والميم والفاء ، وتنتهي بجوف الناطق في نطق حروف المد : الألف والواو والياء، التي تخرج من الصدر والحنق وتنتهي إلى خارج الفم "(٤).

وبملاحظة الوحدات الصوتية في اللغة العربية نجد أن تلك الوحدات تغطي الفراغ الفموي بأكمله موزعة على هذه المخارج • ويرى الباحثون أن اللغة العربية تملك أكبر عدد من المخارج الاحتكاكية بالمقارنة مع عدد من اللغات المعروفة

(١) ابن جنى : الخصائص ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج ١ ، ١٩٩٢ ، ص ٣١ .

(٢) كمال محمد بشر : علم اللغة العام - الأصوات ، القاهرة ، دار المعارف ، ص : ٧ ، ١٩٨٠ م ، ص ١٧٨ .

(٣) عباس محمود العقاد : اللغة الشاعرة ، القاهرة ، دار المعارف ، د. ت ، ص ٨-٩ .

(٤) علي أحمد مدكور : تدريس فنون اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

كالانجليزية والألمانية والأسبانية والروسية والهنغارية . إذ تبلغ مواضع الاحتكاك بالعربية سبعة في حين تتراوح في تلك اللغات بين خمسة وثلاثة (١).

على الرغم من وجود أصوات لاتكاد تخلو منها أية لغة مثل : الأصوات الشفوية كالباء والميم ، والأصوات الأسنانية : كالتاء والذال ، هناك أصوات توجد في لغات، ولا توجد في لغات أخرى (٢). والعربية هي أكثر اللغات السامية احتفاظا بأصواتها ، كما إنها تضم مجموعة أصوات لا توجد في اللغات الأوربية . والمقصود بهذه الأصوات مجموعة أصوات الحلق (التي تخرج من الحلق) مثل : الغين - الحاء - العين - الخاء - الهاء - الهمزة .

ومجموعة أصوات الإطباق : وهي أصوات تشترك في سمة واحدة تتلخص في اتخاذ اللسان شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى ، ويرجع قليلا إلى الوراثة مثل : القاف والصاد والطاء والضاد والظاء (٣).

ومن المعروف أن الأبجدية العربية تحتوى على ثمانية وعشرين حرفا صامتا، تسمى الأصوات الصامتة Consonants تستعمل ثلاثة منها كحركات، وهي الحركات Vowels ، الألف والواو والياء . وهذه الحروف التي تمثل العناصر اللغوية أو الوحدات اللغوية للغة العربية ، يرتبط كل منها بغيره بإحدى علاقات ثلاث :-

(١) العلاقات الوفاقية للعناصر ، أى نواحي الاتفاق بينها .

(٢) العلاقات الخلفية للعناصر ، أى نواحي الاختلاف .

(٣) العلاقات بين العناصر ووظائفها ، أى معانيها في حدود النظام إيجابا وسلبا .

وهذه الأمور الثلاثة هي نسيج كل نظام لغوي فلا تقوم بنية إلا بها . ومعنى هذا أن كل النظم الفرعية للغة كنظام الأصوات ، ونظام الصرف والنحو تتشابك وحداتها بواسطة هذه العلاقات ، فيتفق بعض هذه الوحدات في بعض خصائصه ، ولكنه يختلف في بعضها الآخر ، حتى لا تتفق منه وحدتان في شئ (٤).

(١) اسحاق محمد الأمين : مشكلات التداخل اللغوي في تعليم العربية لغير الناطقين بها " الأصوات والتراكيب " ، مجلة معهد اللغة العربية ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، العدد الأول ، ١٩٨٣ ، ص ٤٩ .

(٢) محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٣) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، القاهرة ، دار المعارف ، د.ت ، ص ٥١ .

(٤) تمام حسان : التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مكة المكرمة ، وحدة البحوث والمناهج بمعهد اللغة العربية - جامعة أم القرى ، ١٩٨٤ ، ص ١٧ .

جدول أصول الحروف (١١)

الصفحة									
الخط	ش		س		ص		ض		الوجه
	ما يمتنع معه النسخ	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور		
	موس	موس	موس	موس	موس	موس	موس		
موس	موس	موس	موس	موس	موس	موس	موس	موس	موس
١	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	١ - ما بين الشفتين
٢	د	ذ	ذ	ج	ح	خ	د	ذ	٢ - باطن اللسان والظفر وأطراف الأسنان
٣	ذ	ج	ج	ح	خ	د	ذ	ج	٣ - طرف اللسان وأطراف الثنايا
٤	ج	ح	ح	د	ذ	ذ	ج	د	٤ - طرف اللسان وفوق الثنايا
٥	ح	د	د	ذ	ذ	ذ	ج	د	٥ - طرف اللسان وأصول الثنايا
٦	د	ذ	ذ	ج	ح	خ	د	ذ	٦ - ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا
٧	ذ	ج	ج	د	ذ	ذ	ج	د	٧ - ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا أدخل في ظهر اللسان
٨	ج	د	د	ذ	ذ	ذ	ج	د	٨ - حافة اللسان إلى الطرف وما فوقهما
٩	د	ذ	ذ	ج	ح	خ	د	ذ	٩ - أول حافة اللسان وما يليه من الأنف
١٠	ذ	ج	ج	د	ذ	ذ	ج	د	١٠ - وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى
١١	ج	د	د	ذ	ذ	ذ	ج	د	١١ - مؤخر اللسان وما يليه من الحنك الأعلى
١٢	د	ذ	ذ	ج	ح	خ	د	ذ	١٢ - أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى
١٣	ذ	ج	ج	د	ذ	ذ	ج	د	١٣ - أدنى الحلق
١٤	ج	د	د	ذ	ذ	ذ	ج	د	١٤ - وسط الحلق
١٥	د	ذ	ذ	ج	ح	خ	د	ذ	١٥ - أقصى الحلق

يتضح من الجدول السابق ما بين وحدات اللغة العربية من علاقات الاتفاق والاختلاف ، وكيف أنه لا يمكن أن تتفق وحدتان في كل شيء . فالباء تتفق مع الميم والواو في المخرج ، ولكنها تختلف في الصفات عن كل منهما .

كذلك يتضح أن لحروف اللغة العربية مخارجها الدقيقة ، والتي كثيرا ما يقع الخلط في نطقها بين أهل اللغة مثل ما يحدث في الحروف متقاربة المخارج . وقد حصرها فقهاء اللغة في الذال والثاء والظاء والداد والضاد والثاء والطاء واللام والنون والراء والزاي والشين والصاد والقاف والكاف والعين والهمزة والباء والفاء ، وعللوا ذلك بأن هذه الحروف متقاربة الأصوات ؛ لأن مخارجها تكاد تنحصر بين أول اللسان بما فيه طرفه والثنايا العليا بما فيها أصولها (١).

ومن الثابت أن الإنسان إذا تعلم لغة أجنبية فهو يميل ، غير واع ، في معظم الأحيان إلى أن ينطق اللغة الأجنبية من خلال أصوات لغته هو ، وأن يفرض الأنظمة الصوتية الخاصة بلغته على الأنظمة الصوتية الخاصة باللغة الجديدة (٢). حيث يبدو نطق الأجنبي مختلفا عن نطق أبناء اللغة الأصليين . فعلى سبيل المثال يوضح الجدول التالي الحروف العربية الصامتة Consonants ذات الصورة المتكافئة في اللغة الانجليزية .

(١) إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مرجع سابق ، ص ٥٤٧ .

(٢) محمود السمران : علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٢ ، ص ١٢٧

جدول رقم (٢)

الحروف العربية الصامتة والمقابل لها في الإنجليزية

المقابل في اللغة الإنجليزية	الحروف العربية الصامتة
b (boy)	ب
t (toy)	ت
th (three)	ث
j (joy)	ج
d (door)	د
th (the)	ذ
r (ray)	ر
z (zeal)	ز
s (seat)	س
sh (shield)	ش
f (finish)	ف
k (key)	ك
l (lamp)	ل
m (moon)	م
n (number)	ن
h (hat)	هـ
w (weather)	و
^(١) y (yes)	ي

ويوضح الجدول الآتى الحروف العربية الصامتة التي ليس لها مقابل في اللغة الإنجليزية مع إيضاح الرمز الصوتي لها :-

(١) فتحي يونس : تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للأجانب ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

جدول رقم (٣)

الحروف العربية الصامتة التي ليس لها مقابل في الإنجليزية

الرمز الصوتي	الحرف العربي
ʔ	أ - إ
x	خ
g	غ
h	ح
ʕ	ع
q	ق
s	ص
d	ض
t	ط
^(١) d̄	ظ

يرجع الخلط بين أصوات اللغة بالنسبة لمتعلم اللغة الأجنبية إلى أسباب كثيرة

منها :-

- ١- اختلاف مخارج الأصوات من لغة إلى لغة .
- ٢- اختلاف التجمعات الصوتية المسموح بها من لغة إلى لغة .
- ٣- اختلاف مواضع النبر والتنغيم والايقاع من لغة إلى لغة .
- ٤- اختلاف العادات النطقية من لغة إلى لغة .
- ٥- وجود حروف في اللغة الأجنبية ليس لها نظير في لغة الدارس كما ظهر في المثال السابق (في اللغة العربية)

إن الصعوبة التي يجدها المتعلم الأجنبي في تعلم أصوات اللغة الأجنبية يمكن مراعاتها ؛ بطول المران وحسن التدريب وبذلك يمكن نطق الصوت الأجنبي نطقا صحيحا خاصة أن الطفل لديه قدرة على نطق الأصوات تماما كما ينطقها أصحابها ؛ لتوفر عنصر التقليد^(١).

القسم الرئيسي الثاني من الأصوات اللغوية هو الحركات Vowels وقبل الحديث عن الحركات في الأصوات العربية يجدر الإشارة إلى :-

(١) تختلف الحركات من لغة إلى أخرى اختلافا كبيرا ؛ ويتضح ذلك بالمقارنة - مثلا - بين حركات اللغة العربية وحركات اللغة الانجليزية . حيث إن الحركات الأساسية في اللغة العربية ثلاث فقط ، على حين أن الحركات الرئيسية في اللغة الإنجليزية إحدى وعشرون حركة (٢١) . بل إن حركات اللغة الواحدة تختلف فيما بينها من بيئة إلى أخرى .

(٢) الحركات أصعب من الأصوات الصامتة في النطق إلى حدٍ ملحوظ ، ويظهر ذلك بخاصة في نطق حركات اللغات الأجنبية . فعلى سبيل المثال لايزال بعض المتخصصين في اللغة الإنجليزية - من غير الناطقين بها - عاجزين عن نطق حركات هذه اللغة نطقا سليما ، وبالطريقة التي تألفها آذان الإنجليز .

(٣) الخطأ في نطق حركات اللغات الأجنبية عامل من عوامل سوء الفهم ، وذلك لاختلاط الأمر على السامعين حينئذ ؛ بسبب شدة الشبه والقرب بين بعض الحركات في بعض اللغات الأجنبية . فأدنى انحراف في نطق هذه الحركات يؤدي إلى اللبس وعدم الفهم .

(٤) الخطأ في نطق الحركات أوضح منه وأظهر في نطق الأصوات الصامتة ، وذلك راجع إلى طبيعة الحركات ؛ فهي أوضح في السمع وأقوى إذا قيست بالأصوات الصامتة ، ومن ثم كان الخطأ في الحركات يبدو نابيا في الأذان غير مستساغ وغير مقبول^(٢).

(١) محمود السعران : علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

(٢) كمال محمد بشر : علم اللغة العام - الأصوات ، مرجع سابق ، ص ١٣٧ .

توجد ثلاث حركات أساسية في اللغة العربية ، وهذه الحركات الثلاث إما طويلة أو قصيرة ، وهى :-

(١) الحركة الأولى "الفتحة" ويرمز لها بوضع شرطة مائلة (x̄) فوق الحرف الصامت المفتوح . وهى قريبة جدا للحركة الإنجليزية في كلمة "man" ورمزها الصوتى (a) مثال ذلك كَتَب - قَرَأ - أَكَل ... إلخ .

والحركة الطويلة للفتحة يشار إليها في الكتابة بالفتحة مع الألف التى تتبع الحرف الصامت الذى أخذ الفتحة ، وهى تتطابق مع الحركة الإنجليزية في الكلمة Fat - Cat ورمزها الصوتى a a .

(٢) الحركة الثانية "الكسرة" ويرمز لها بوضع شرطة مائلة (x̆) تحت الحرف الصامت المكسور مثال ذلك زِرَاع - هِنْد - بِنْت إلخ . وهى تتطابق مع الحركة الإنجليزية (I) في كلمة Finish ورمزها الصوتى (I) والحركة الطويلة للكسرة يشار إليها في الكتابة بالكسرة مع الياء التى تتبع الحرف الصامت الذى يأخذ الكسرة ، مثل : تِين - إِيْمَان - يَطِير إلخ . والحركة الطويلة للكسرة متطابقة مع الحركة في الإنجليزية فى كلمة Sleep وهى (Long ē) كما فى free - see - bee - Three ... etc ^(١)

(٣) الحركة الثالثة "الضممة" ويرمز لها بوضع واو صغيرة (x̣) فوق الحرف الصامت المضموم مثال "شُرُوق - بُرْتِقَال - سُبُورَة - صُورَة ... إلخ ، وهى تتطابق مع الحركة الإنجليزية (u) كما فى Put - blue - true ... etc ، والحركة الطويلة للضممة تتطابق مع الحركة الإنجليزية كما فى كلمة etc tool - School - food - mood ^(٢) .

إن عدم وجود حركة من هذه الحركات الست يؤدي إلى ما يسمى في اللغة العربية "بالسكون" ويشار إليها في الكتابة بدائرة صغيرة توضع فوق الحرف الصامت ^(٣) . مثال بِنْت - بَيْت - شَمْس إلخ .

(1) Beve Hornsby & Frula Shear : Alpha to Omega - The A-Z of Teaching Reading Writing and Spelling. Printed in Great Britain by M + A. Thomson Litho , East Kilbride, Scotland, Third Edition, 1980, P. 114.

(2) Ibid P. 107.

(٣) فتحى يونس : تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للأجانب ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

ويلاحظ أنه إذا تيسر لمتعلم لغة أجنبية أن يجيد في وقت قصير نطق "الصوامت" فإنه يجد صعوبة كبيرة في إجادة نطق "الصوائت"؛ ذلك لأن أى اختلاف يسير في وضع اللسان أو في شكل الشفتين ينتج صوتا صائتا^(١). لذلك لم يكن بد من التفكير في شئ يضمن نجاح تعليم نطق الحركات في اللغات بأسرها ، لا بالمقارنة بين هذه اللغات فحسب ، بل بابتكار طريقة عامة من شأنها أن تضع حدودا ثابتة ومقاييس معينة ، تجعل احتمال الخطأ ضيقا إلى أقصى حد ممكن . إذ فكر جماعة من الرواد في الدراسات الصوتية بابتكار مقاييس عامة لأصوات الحركات بطريق الاستنباط من اللغات المختلفة وبطريق النظر في إمكانيات الجهاز النطقى من حيث النطق بالحركات .

تم التوصل إلى ما يسمى "بالنظام المعيارى" للحركات أو الحركات المعيارية Cardinal vowels . وهى حركات ليست مأخوذة من لغة معينة ، ولا يفترض وجودها في لغة معينة كذلك . وهى حركات لا تنسب إلى أى لغة ، وإنما هى "معايير" أو "مقاييس" عامة ، تنسب إليها وتقاس عليها حركات أية لغة يراد تعلمها أو دراستها .

أخذت الحركات المعيارية صفة الدولية في عددها ، وطريقة كتابتها ، وترتيبها كذلك . والترتيب المعترف به دوليا هو : من اليمين :

i (١)	e (٢)	ε (٣)	a (٤)
a (٥)	ɔ (٦)	o (٧)	u (٨) ^(٢)

انتخب الدارسون عدة كلمات من لغات متباينة اشتملت كل كلمة على إحدى هذه الحركات من لغات مختلفة :

(١) محمود السمران : علم اللغة - مقدمة للقارئ العربى ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .
(٢) كمال محمد بشر : علم اللغة العام - الأصوات ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٩-١٤٠ .

جدول رقم (٤)

الحركات المعيارية الدولية

م	الحركات	مثال بالفرنسية	مثال بالألمانية	مثال بالإنجليزية	مثال بالعربية
١	i	si		sit	تشبه الكسرة العربية المرفقة (قصيرة أو طويلة) .
٢	e	the		get	تقترب منها الكسرة العربية المفخمة قصيرة أو طويلة .
٣	é	meme			تشبه الفتحة الممالاة في نحو "مرساها ومجراها" في بعض القراءات .
٤	a	La		cat	تشبه الفتحة المرفقة طويلة أو قصيرة .
٥	a	pas		Father	تشبه فتحة مفخمة .
٦	و		sonne	hot	أقرب إليها الضمة نحو "صم"
٧	o	pros		Nevenber	أقرب إليها الضمة المفخمة .
٨	u		gut	put singer	تشبه الضمة المرفقة (١)

* ظواهر الأصوات العربية :

Doubling

(١) التشديد:

التشديد في العربية حرف ينطق مضعفا ويكتب واحدا . ويرمز لها بالرمز (×)
"الشدة" ، وهي إما مفتوحة كما في رَسَّام - فنَّان - سَيَّارة إلخ . وإما
مكسورة كما في معلم - مدرِّس - الطُّفُّل ... إلخ . وإما مضمومة كما في
يحبُّ - تفوق ... إلخ . والحرف المضعف في العربية يأتي دائما بعد حركة ؛
لأن الحرف المضعف يبدأ بسكون ، فلو كان قبله ساكنا لا لتقى ساكنان وهذا مرفوض
في العربية لتعذر النطق .

Nunation

٢) التنوين :

ظاهرة من ظواهر اللغة العربية ، ويقصد بالتنوين النون الزائدة الساكنة التي تتبع حرف نطقا لا كتابة ؛ بمعنى أن الصوت لا يظهر في الكتابة إنما يرمز له بتكرار الحركة سواء كانت ضمة ، فتحة ، وكسرة مثال ذلك : كتابٌ - كتابًا - كتابٍ .

Stress

٣) النبر :

النبر هو وضوح نسبي لصوت أو لمقطع إذا قورن بغيره من الأصوات أو مقاطع المجاورة . وذلك لغاية ما قد تكون التأكيد وإظهار العناية . وللنبر ثلاث درجات ، فهو إما قوى أو وسيط أو ضعيف ، وللنبر وظائف لغوية مهمة ، صرفية ودلالية . فقد يستغل أحيانا للتفريق بين الأسماء والأفعال في الإنجليزية كما في (m) Import و (v) import^(١) . ويستخدم النبر في الجمل لإظهار أهمية كلمة معينة ، أو لإظهار أفعال معين .

Intonation

٤) التنغيم :

هو مصطلح يدل على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام ، ويسمى أيضا موسيقى الكلام . فهو استخدام الإيقاع الموسيقي في الكلام بطريقة تمييزية للتفريق بين المعانى . فمن الممكن تغير الجملة من الخبر إلى الاستفهام إلى التوكيد إلى التعجب ! دون تغيير في شكل كلماتها مع تغيير التنغيم فحسب ، كما في جملة " محمدٌ نجح " تختلف كاستفهام عن كونها تقريرية أو تعجبية^(٢) . وقد يستخدم التنغيم في أغراض أخرى كثيرة : فقد يدل على التهكم أو الزجر أو الموافقة أو الرفض أو الاستغراب أو الدهشة^(٣) .

(١) المرجع السابق : ص ١٦٢ .

(٢) أحمد مختار عمر : الدراسات الصوتية وتعلم اللغة العربية للأجانب ، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، الرياض ، مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٩٨٣ ، الجزء الأول ، ص ٨٨

(٣) كمال محمد بشر ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

(٥) "أل" الشمسية والقمرية :

وهي من ظواهر اللغة العربية ، ويلزم قبل تدريسها أن يكتسب الطفل مهارة تعرف الشدة ونطقها نطقا صحيحا ؛ ذلك أن "أل" الشمسية لا تنطق ، وأن الحرف الذي بعدها يكون مشددا ، بينما تنطق "أل" القمرية "لأما ساكنة . لذا من الأيسر البدء بتدريس "أل القمرية" لعدم إحداث تغييرات على الكلمات التي تدخل عليها "أل القمرية" .

(٦) أصوات تنطق ولا تكتب :

من ظواهر اللغة العربية وجود أصوات في بعض الكلمات ينطقها التلميذ ، ولا يكتبها مثل ألف المد بعد الهاء في اسمى الإشارة (هذا / هذه) .

* ظواهر الكتابة العربية :

يقصد بظواهر الكتابة العربية تلك السمات التي تتميز بها اللغة العربية عند رسم حروفها وكتابة كلماتها . لذا ينبغي التركيز على بعض هذه الظواهر عند تدريس اللغة العربية ، وخاصة للناطقين بغيرها .

(١) تكتب حروف اللغة العربية من اليمين إلى الشمال ، مع مراعاة علامات الترقيم ، وعدم كتابة نصف كلمة في نهاية السطر كما في الإنجليزية مثل important . فهذا لا يوجد في العربية .

(٢) تجريد الحروف :

ويقصد بتجريد الحروف استخلاص صفاته من بين مجموعة من الكلمات التي يشترك فيها هذا الحرف وعزله عن غيره من الحروف ، بحيث يمكن تعرفه منفردا أو ضمن حروف أخرى . ويأتي التجريد على نوعين : تجريد من حيث الصوت ، أي نطقه مع الحركات المختلفة . وتجريد من حيث الرسم أي طريقة كتابته في المواضع المختلفة من الكلمة (في الأول والوسط والآخر)^(١) .

وفيما يلي عدد من المبادئ ، التي يمكن أن يسترشد بها في تجريد الحروف :

(١) رشدي أحمد طعيمة : تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

أ - ينبغي أن يتأخر تجريد الحروف قليلا حتى يتوفر عدد كاف من الكلمات التي تعرض صوراً مختلفة لعدد من الحروف يكفي تجريده بانتظام في كل درس بعد ذلك .

ب- ليس من الضروري الالتزام بالترتيب الأبجدي للحروف العربية . المهم في التجريد أن يتوفر للحرف المراد تجريده كلمات وردت فيها صورته المختلفة في مواقف أو دروس سابقة .

ج- ينبغي أن يُقْتَصَر/اختيار الكلمات التي تعلمها التلميذ وألفها . إن تجريد الحرف في كلمات جديدة غريبة على التلميذ سوف يجمع عليه صعوبتين .

د - ينبغي أن يقع الحرف المقصود تجريده في أول الكلمة سواء عند تجريده صوتاً أو تجريده رسماً . وذلك حتى يسهل نعت نظر التلميذ إلى كل من الحرف والصوت والحركة (١).

(٣) تشابه الكثير من الحروف :

هذه ظاهرة قد توجد في لغات أخرى ، إلا أن العربية تمتاز بكثرة التشابه بين الحروف إلى درجة تجعل من الصعب على التلميذ - أحيانا - أن يميز بينها . ويمكن التمييز بين المجموعات التالية من حيث الرسم :

أ - المجموعة الأولى : ب / ت / ث / ن / ي / ف / ق .

ب- المجموعة الثانية : ج / ح / خ / ع / غ .

ج- المجموعة الثالثة : د / ذ / ر / ز / و .

د - المجموعة الرابعة : س / ش / ص / ض / ط / ظ .

هـ - المجموعة الخامسة : م / هـ .

و - المجموعة السادسة : أ / ل / ك (٢).

لذا يفضل عند تعليم الأطفال الأجانب الكتابة العربية مراعاة إظهار الفروق بين هذه الحروف شكلاً وصوتاً ، بحيث تقدم لهم في صورة مجموعات ، فمثلاً إذا

(١) المرجع السابق : ص ٣٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ٣٨ .

اعتاد الطفل أن يرسم حرف " ب " فإنه يمكنه بسهولة أن يرسم التاء ت ، ث ، ... مع مراعاة النقط وعددها ، وذلك بالتدريب والمران الكافي والمناسب لنمو عضلة أنامل الأطفال .

(٤) التاء المفتوحة والمربوطة : من ظواهر الكتابة العربية كتابة التاء (ت) بطريقتين : مفتوحة ومربوطة . فينبغى تصميم بعض التدريبات للتمييز بينها نطقا وكتابة . مع إبراز الفرق بينها وبين الهاء المربوطة كما في (أمه) و (أمة) . ففي الكلمة الأولى ه = هـ ، والثانية ه = ت .

لذا ينبغى أن يتدرب الطفل على هذه الظواهر الكتابية ، وتكوين قوة الملاحظة ومراعاة الدقة عند الكتابة .

(٥) حروف تكتب ولا تنطق : توجد حروف في بعض الكلمات يكتبها التلميذ ولا ينطقها مثل الألف في الفعل الماضى : سمعوا ، قالوا . أو الواو في كلمة " عمرو " . وهذه الظاهرة لا تعد مشكلة ، حيث توجد في بعض اللغات كالإنجليزية والفرنسية .

* ضرورة الحرف العربى :

وجدت بعض المؤسسات التى تعلم اللغة العربية - كلغة أجنبية - بالحروف اللاتينية - كنوع من التيسير في عملية التعلم ، وتجنب التلميذ مشكلات الكتابة وأصوات اللغة . إلا أن هذه الطريقة أثبتت عدم فعاليتها ، بل وضررها باللغة ؛ فاللغة لا تعلم إلا باللغة ، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات السابقة كما جاء فى دراسة خورى ١٩٦٢ ودراسة شعبان غزالة ١٩٨٧ ، من عدم استخدام لغة وسيطة أثناء عملية التعليم . ويمكن إيجاز مبررات ذلك فيما يلى :

(١) عدم وجود نظام واحد أو عرف مشترك بين الكتب المختلفة فيما يختص بطريقة التعبير عن الأصوات العربية . ففي بعض الكتب مثلا يعبر عن صوت " الخاء " بهذه الحروف (Kh) وفي بعضها الآخر يعبر عنه بهذا (x) . ولاشك أن تعدد هذه الطرق يشوه نطقه للكلمة العربية ، خاصة إذا أتاحت الفرصة للاطلاع على هذه الطرق .

(٢) إن استخدام الحرف اللاتيني دعوة مسمومة ، استهدفت في المقام الأول ضرب الثقافة الإسلامية في أهم أركانها وهو اللغة ... إن في استخدام الحرف اللاتيني في كتابة الأصوات العربية عزلا للإنسان المسلم عن قرآنه العظيم ، وعن تراثه العريق ، وزجا له بعد ذلك في أحضان الثقافة الغربية بعد التمكن من استخدام حروفها .

(٣) قد يتعرض التلميذ الذى يتعلم بالحرف اللاتيني إلى مواقف خطيرة (خطر ، أو ممنوع الاقتراب) فيعجز عن قراءتها فيحدث له ما يحدث .

(٤) إن الحرف العربي ليس مجرد أداة اتصال . إنه فن بكل ما تحمله الكلمة من تدوق هذا الفن أو إبداعه .

علم العربية بالعربية وليس بغيرها^(١).

إن تعليم العربية بالعربية يساعد التلميذ على " التمييز الصوتى " Sound discrimination أى تعرف الفرق بين صوتين يوجد تشابه بين نطقهما . مثل ق . ك ، فعندما تعلم العربية بالعربية يمكن للتلميذ أن يفهم الفروق الدلالية الناتجة عن الاختلافات الصوتية ، وذلك يظهر بوضوح في تعليم " الثنائيات الصغرى " minimal pairs والتي يرد فيها لفظتان متماثلان فى النطق ، إلا فى فونيم واحد يترتب عليه تغير المعنى مثل قلب - كلب - وتين - طين ...إلخ . ومن ثم لايمكن للتلميذ الأجنبى أن يدرك تلك الفروق الصوتية والدلالية ، إلا عن طريق تعليمه الصوت العربى بالصوت العربى .

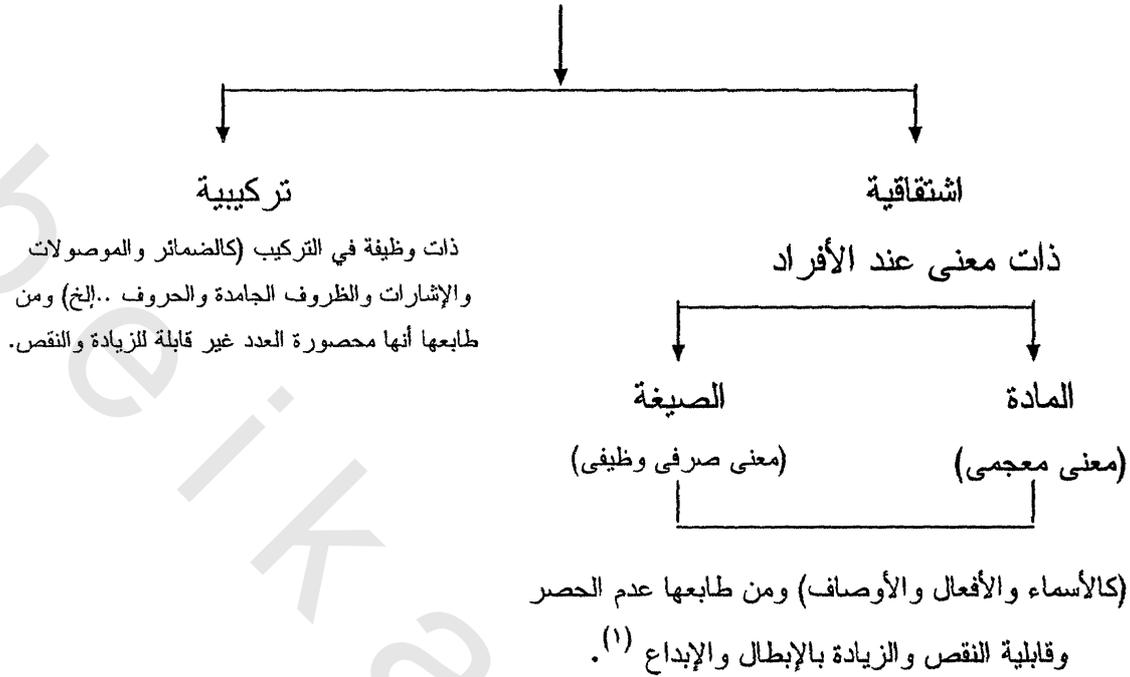
* بناء الكلمة في اللغة العربية :

إن أعم تصنيف للكلمات في اللغة العربية هو تقسيم الكلمات بحسب الاشتقاق والجمود ، والتعبير الدقيق لهذا التصنيف يبدو من الشكل الآتى :

(١) رشدى أحمد طعيمة : تعليم العربية لغير الناطقين بها - مناهجه وأساليبه ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

شكل (٢)

تصنيف الكلمة



إن من أساسيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تعرف أقسام الكلم ، والجمود ، والاشتقاق . فالمشتقات تعتبر طابعا في العربية وأخواتها دون سائر الفصائل اللغوية (٢).

وصيغ الأفعال ، وأوزانها في العربية عامل من العوامل التي تثري اللغة ، وتمكنها من الدلالة على فروق وظلال تضاف إلى المعنى الأصلي . حيث تدل الزيادة في المبنى على الزيادة في المعنى (٣). وللغة العربية ثلاثة أنواع للكلام : الأسماء ، والأفعال ، والحروف .

والأسماء والأفعال في اللغة العربية تتصل عادة بعلامات صوتية أو عناصر صرفية في أوائلها وأواخرها ، وأحيانا في منتصفها . هذه العناصر (سوابق ولواحق) (Suffixes + prefixes) تشير بوضوح إلى نوع الصيغ المتصلة وإلى الوظائف

(١) تمام حسان : الأصول - دراسة ابيسنيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ١٢٢ .

(٢) تمام حسان : التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٣) علي أحمد مذكور ، فتحى على يونس ، محمود كامل الناقية : أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٨١ م ، ص ١٧-١٨ .

الصرفية والنحوية لهذه الصيغ^(١). وكثيرا من الأسماء يمكن اشتقاقها بسهولة من الأفعال وكثيرا من هذه الأسماء تشتق من جذر ثلاثي^(٢).

وليست الكلمات في اللغة العربية كلها مشتقة إذ هناك كلمات مثل أسد ، أرنب ، رجل - امرأة إلخ . غير مشتقة . إلا أن الأسماء تصنف وفق معايير ثابتة ويمكن تحديد معايير تغيرات الصيغ في الأسماء وفق جوانب ثلاثة :

number	أ - العدد
case	ب- الحالات الإعرابية
gender	ج- الجنس

أ - العدد number

المقصود بالعدد كل ما يتعلق بالإفراد والتثنية والجمع . فاللغات السامية بصفة عامة - والعربية بصفة خاصة تقسم الأسماء وفق هذا التقسيم ، وليست هذه حال اللغات الأخرى ، فاللغات الأوربية الحديثة - مثلا - تقسم الأسماء من هذا الجانب تقسيما ثنائيا ، فهناك صيغة للمفرد تسمى " singular " وصيغة لغير المفرد تسمى " Plural"^(٣).

يتكون المثنى في اللغة العربية بإضافة ألف و نون في حالة الرفع وياء و نون في حالتى النصب والجر ، كما في ولد + ان = ولدان في حالة الرفع ، وفي حالة النصب والجر ولد + ين = ولدين إلخ . وإذا كانت صيغة المثنى منتظمة فإن هذا لا يمكن أن يقال عن صياغة الجمع ، حيث يوجد نوعان من الجموع ، الجمع السالم : مذكر ومؤنث ، وجمع التكسير .

يتكون الجمع السالم بإضافة لواحق منتظمة إلى المفرد ، فيضاف واو و نون إلى المفرد في حالة الرفع ، وياء و نون في حالتى النصب والجر كما في " حالة الرفع " :

المفرد + و + ن

(١) كمال محمد بشر : دراسات في علم اللغة ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ ، ص ١٣٨ .
(٢) فتحي على يونس : تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للأجانب ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .
(٣) محمود فهمى حجازى : علم اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

مجتهد + و + ن = مجتهدون

وفى " حالة النصب والجر " : المفرد + ي + ن

مسلم + ي + ن = مسلمين

أما جمع المؤنث السالم فيتكون بإضافة ألف وتاء إلى المفرد كما فى :
مفرد + ا + ت : طائرة + ا + ت = طائرات

وسوف يراعى البحث هذه الخصائص لبناء الكلمة عند بناء المنهج المقترح ، بحيث تقدم هذه الخصائص في صورة تتناسب مع الطفل الأجنبى ، خاصة ظاهرة المثنى،التي ليس لها وجود في معظم اللغات الأوربية ، فيمكن تقديمها من خلال أشياء توجد في الواقع الخارجى مثنى مثل : اليدين والرجلين والأذنينإلخ من أشياء حسية ملموسة،ومشتركة بين كافة أنواع البشر ، وقريبة من واقع الطفل الأجنبى ، ويمكن إدراكها بسهولة .

Case

ب - الحالات الإعرابية

إن الحالات الإعرابية في اللغة العربية ذات تنوع ثلاثي : الرفع Nominative والنصب Accuative والجر Prepositional or genitive ، ومعظم الأسماء في العربية هي الأسماء المنصرفة Triptates . وهناك أسماء أخرى غير متصرفة،أو ما يطلق عليها ممنوع من الصرف ، أى ممنوع من التنوين : وهى النون الساكنة التى ينطق بها في آخر الاسم المعرب في غير الوقف ، ولا تكتب ^(١) . هناك نوع آخر من الأسماء وهى الأسماء المبنية . ومن هذا النوع الضمائر المنفصلة - وذلك كما فى (أنا - نحن - أنت - أنت - أنتإلخ) . والضمائر المتصلة كما فى تاء الفاعل ، أو ألف الاثنين، أو واو الجماعة مثل أكلت - لعبنا - شربواإلخ .

والأفعال في العربية مشتقة من الجذر الثلاثى (ف - ع - ل) ، وينقسم الفعل من حيث الزمن إلى ثلاثة أقسام : الماضى والمضارع والأمر .

(١) يوسف الحمادى ، محمد محمد الشناوى ، محمد شفيق عطا : القواعد الأساسية في النحو والصرف ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٣ ، ص ٥٤ .

إن الطفل في هذه الصفوف لا يتعلم القواعد بشكل مباشر منفصل ، أى في صورة كتاب خاص بالقواعد ، ولا يطالب بمعرفة القاعدة بشكلها الدقيق ، لكنه يدرّب على الاستخدام الوظيفي لها ، فعلى سبيل المثال ضمير الرفع المنفصل (أنا) يستخدم عند الطفل في هذه المرحلة بكثرة ؛ وذلك لتمرّكه حول ذاته .

Gender

ج - الجنس

تصنف اللغة العربية من ناحية الجنس إلى ما يطلق عليه المذكر Musclive والمؤنث Feminie . ولا علاقة هنا بين الواقع الخارجى والصيغ اللغوية ، وإنما تعارف النحويون على وصف صيغة الاسم بأنها من المذكر أو المؤنث على سبيل الاصطلاح والتقريب فحسب ، ويتضح ذلك - نسبية هذا التقسيم - بالنظر في الأشياء التى ليس لها بحكم طبيعتها أى نصيب من التذكير والتأنيث ، مثل الكتاب ، والشمس ، والمنضدة إلخ . وتصبح بعض الأشياء من المذكر والبعض من المؤنث ، لاعتبارات شكلية أحيانا . فكل الأسماء الدالة على جماد ، والتى تنتهى بتاء التأنيث تصنف باعتبارها مؤنث مثال : منضدة - برتقالة - تفاحة إلخ ، ومن علامات التأنيث ألف التأنيث المقصورة مثل : سلمى - بشرى - ظمأى - إلخ . وأيضا ألف التأنيث الممدودة مثل : هيفاء - حمراء - صحراء إلخ .

والمشهور في تصنيف المؤنث والمذكر في العربية انتهاء الاسم بتاء التأنيث ، ويمكن التعامل مع هذه الحالة خاصة عند تقديمها للأطفال الأجانب كما فى :

هذا عصفور	←	هذه عصفورة
تفاح	←	تفاحة
قط	←	قطعة إلخ

مع التركيز على الأشياء القريبة من إدراكهم ، والمنتمية إلى العالم المادى الواقعى مثل : أب - أم - أخ - أخت - بنت - ولد إلخ من أشياء مشتركة بين كل لغات العالم ، وليس عليها اختلافات في تصنيفها .

لذا سيراعى البحث هذه الخصائص في اللغة العربية عند بناء المنهج المقترح للأطفال الأجانب حسب إمكاناتهم ، وقدراتهم ، ونموهم اللغوي ، وما تسمح به حدود المرحلة التعليمية .

* تركيب الجملة في اللغة العربية :

من المعروف أن الوسيلة المستعملة في تحقيق الاتصال اللغوي هي الجملة. فالجمل الأساسية في اللغة العربية هي :

١ - الجمل الاسمية : وهي التي تبدأ باسم. والترتيب الشائع في الجملة الاسمية مبتدأ + خبر . كما في أنا ولد .

٢ - الجمل الفعلية : وهي التي تبدأ بفعل .

كما في : جلس أحمد .

أو فعل متعد + فاعل + مفعول

كما في : كتب الولد درس .

أما بالنسبة لترتيب أجزاء الجملة الاسمية العربية ، يتقدم المبتدأ في الحالات التعبيرية العادية الشائعة ، أما تقديم الخبر على المبتدأ فيرتبط بمدى الحاجة إلى أساليب محددة في عملية الاتصال اللغوي .

والجملة الفعلية في اللغة العربية في الأصل - يقدم فيها الفعل ويؤخر الاسم ، إلا أن عملية التقديم والتأخير في أجزاء الجملة تكون حسب سياق الكلام .

فعند تعلم الطفل الأجنبي اللغة العربية يفضل البدء بالاستخدام الشائع ، والمتناول والميسر ، والبعد عن التفاصيل الدقيقة أو الجزئيات التي ربما - تنفر الأجنبي من تعلم اللغة . فكلما كانت الجمل من حيث التركيب أيسر كلما كان تعلمها أسهل ، خاصة وأن اللغة العربية لا تستخدم فعل الكينونة في الجملة ، كما يحدث في بعض اللغات ، فيقال: أحمد ولد ، ولا يقال: أحمد يكون ولدا . مما يجعل الجملة أقل في عدد كلماتها، وبالتالي أيسر في تعلمها أو اكتسابها .

فمن العوامل الأساسية في سهولة الجملة :

- ١ - طول الجملة .
- ٢ - نوع الجملة او تركيبها .
- ٣ - البساطة الفكرية .
- ٤ - التقديم والتأخير .
- ٥ - تباعد مكونات الجملة (١).

* المفردات ودلالاتها :

إن علم الدلالة هو علم دراسة المعنى . أو هو ذلك الفرع الذى يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز ؛ حتى يكون قادرا على حمل المعنى (٢). فنشأة الدلالة لدى الطفل ليس فيها من جديد ، بل هي معروفة مألوفة عند جميع أفراد البيئة اللغوية . فعند تكرار الحوادث أمام الطفل تكون مصحوبة بمجموعات صوتية تسمى بالألفاظ ، فيربط الطفل بين هذه الحوادث وتلك الألفاظ (٣).

فيتعلم الأطفال الكلمات ومعانيها بطرق عديدة ومختلفة ، بالملاحظة المتكررة وجد أنهم - عادة - يستخدمون كلمة واحدة لموضوعات عديدة غير مترابطة - ظاهريا (٤). حيث يبدأ الطفل إدراكه للدلالات في صورة ناقصة قاصرة تسمى أحيانا بمرحلة الدلالات الخاصة ، ثم يبدأ عملية التعميم لعله يصل إلى المعنى الكلى للأشياء .

فيقضى الطفل زمنا غير قصير يحاول فيه تعميم الخاص وتخصيص العام من الدلالات . ويدرك الترابطات الواضحة في الظاهرة ، فليس من السهل رؤية الدلالة الصحيحة على النحو الذى يدركه الكبار .

ويصادف الطفل عددا من الصعوبات التى قد تجعل تعلم اللغة العربية أمرا غير سهل ، منها :

(١) غسان خالد بادى : مرجع سابق ، ص ١٣٩ .

(٢) أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط : ٣ ، ١٩٩٢ ، ص ١١ .

(٣) إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ط : ٦ ، ١٩٩١ ، ص ٩٠ .

(4) Steven H. Mcdonough : Psychology in Foreign Language Teaching, Printed in Great Britain , p. 106.

(١) الألفاظ ذات الدلالة المتقابلة أو المضادة مثل (فوق - تحت) (سخن - بارد) ،
(يمين - شمال) ؛ فيخلط بينها ويستعمل إحداهما مكان الأخرى .

(٢) المشترك اللفظي ، وذلك كأن يدل اللفظ الواحد على أكثر من دلالة مثال كلمة
(ملف) فقد يقصد ما يستخدم في العلم أو العمل ، وقد يقصد به الملف الذى أمام
البيت .. وهكذا . وليس هذا في اللغة العربية فحسب ، ولكن في كثير من
اللغات . ففي الإنجليزية كلمة operation التى تستعمل للدلالة على الخطة
العسكرية ، وعلى العملية الجراحية ، وعلى الصفقة المالية . ويسمى هذا النوع
(polysemy كلمة واحدة - معنى متعدد) (١).

(٣) كلمات متشابهة الأصوات مثل كلمة (الذكاء) و (الزكاء) فالأولى بمعنى النباهة ،
والثانية بمعنى النماء ، وبين (الزرافة) الحيوان المعروف ، و (الظرافة) من
الظرف ، وأيضا في اللغة الإنجليزية كلمة (Sea) بمعنى بحر ، و (See) بمعنى
يرى . " ويسمى هذا النوع هومونيمى homonymy (كلمات متعددة - معان
متعددة) (٢).

(٤) كلمات تختلف دلالاتها باختلاف السياق ككلمة " صاحب " التى يستعملها الطفل
في عبارة مثل " صاحب البيت " أى المالك ، ويسمعا مرة أخرى تشير إلى
صديقه مثل (صاحبك) أى صديقك (٣).

إن متعلم اللغة الأجنبية ينمى كلمات اللغة الجديدة - في المقام الأول - عن
طريق ربطها بنظام المفاهيم المكون لديه بالفعل . وعلى الرغم من وجود العديد من
الحالات التى تكون فيها كلمات اللغة الجديدة غير واضحة المعنى ، إلا أن متعلم اللغة
الأجنبية يمتلك جهازا مترابطا منطقيا لإدراك المفاهيم والإيماءات الدلالية ؛ حيث
لا يمكنه بناء جهاز جديد في نفس الوقت الذى يكتسب فيه اللغة الجديدة ، ومن ثم - ففى
حالة اللغة الأجنبية يمكن للفرد التحدث بالكلمات المكتسبة ، وتداول أو تدفق معانيها
داخل مجتمع اللغة (٤).

(١) استيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال بشر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١١٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٣) إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، مرجع سابق ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

(4) Steven H. Mcdonough : Op- cit , p. 107.

ويمكن تلافى هذا الاشتباك في الدلالة أو الغموض في بعض المعانى - عند تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من الأطفال ، عن طريق البدء بالكلمات المشتركة بين معظم لغات البشر ، أى الكلمات التى تكون واحدة في عدد كبير من اللغات ولها نفس الدلالة مثل الكلمات التى تشير إلى أفراد الأسرة ، وألفاظ الألوان الأساسية (١). أو الكلمات التى لها أسبقية إلى سمع الطفل ولسانه ، مثل معرفة أجزاء جسمه : العين - الأنف - الأذن ... إلخ (٢).

* أهم مشكلات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها :

عند سؤال أى فرد يتعلم اللغة العربية - كلغة أجنبية عن مدى صعوبتها تكون الإجابة : اللغة العربية صعبة جدا (٣). أو حاولت تعلمها إلا أننى لا أستطيع ، لأنها من أصعب اللغات التى أعرفها (٤). إنها من أعقد اللغات ولن أتقنها ولو قضيت فيها عشرات السنين (٥). اللغة العربية صعبة جدا لكن العامية المصرية أصعب (٦). اللغة صعبة ، ولكن أحاول تعلمها لقراءة القرآن الكريم فأنا مسلمة (٧). ... إلخ من أراء كثير من الأجانب .

هذا بالإضافة إلى ما كتبه توماس ارفنج Thomas Irving في مقاله " إلى أي حد تبدو اللغة العربية صعبة " How Hard is Arabic ? " وما أضافه " مينشيل " Mitchell في مقاله تعليم العربية في بريطانيا العظمى The Teaching of Arabic in Great Britain. حيث قال : " إن إحدى الصعوبات الكبرى التى تواجه الفرد سواء كان مدرسا أم متعلما للغة العربية هي طبيعة اللغة العربية ذاتها ، فالفرد لى يسيطر على هذه اللغة عليه أن يرجع إلى تراث ضخم مختلف ، فيما بين القديم

(1) C. L. Barber : The Story of Language . E. L. B. Second edition , 1975 , p. 24-25.

(٢) إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، مرجع سابق ، ص ٩٦ .

(٣) ولاية أمر فرنسية .

(٤) مدرس من المعهد البريطانى B.C ويتقن الإنجليزية والفرنسية والتركية .

(٥) مدرس بالمدرسة الإنجليزية بريطانى .

(٦) طالب دراسات عليا ألمانى الجنسية يدرس التاريخ المصرى القديم يتقن الألمانية والانجليزية والفرنسية والعربية والفارسية .

(٧) ولاية أمر استرالية الجنسية .

والوسيط والحديث ، أي عليك أن تعود إلى الوراء ، لكي تحدث تقدما في أى نشاط لغوى حديث «(١)» .

هناك العديد من الدراسات التي تناولت صعوبات تعلم اللغة العربية كلغة أجنبية ، سبق الإشارة إليها في فصل الدراسات السابقة ، وبعد الاطلاع على هذه الدراسات مع غيرها من الأبحاث والمقالات المنشورة في المجالات العلمية ، وإجراء العديد من المقابلات مع متعلمي اللغة الأجنبي ، الكبار والأطفال حتى سن (١٤) عاما - يمكن ملاحظة أن معظم الباحثين والدارسين من الأجانب عزوا صعوبة اللغة العربية إلى طبيعة اللغة بما فيها من أصوات ، مفردات - تراكيب إلخ ! ؟

على الرغم من أنه عند تعلم أية لغة أجنبية لابد من الأخذ في الاعتبار أن هذه اللغة (المراد تعلمها) لغة مثل سائر لغات البشر ، لها خصائصها التي تميزها وتفردتها عن غيرها من اللغات ، ولها خصائصها ، التي تتشابه فيها مع اللغات الأخرى .

ومما لا شك فيه أن وجوه الشبه بين لغات البشر تساعد في عملية تعلم اللغات الأجنبية بشكل واضح ، ويعتمد هذا التشابه على أسس قوية منها :-

(١) ثبت أن الطفل قادر على اكتساب أية لغة إنسانية من لغات البشر المتنوعة ببسر وسهولة بالغين ، بل إنه يكتسب اللغة بأنظمتها المعتمدة في فترة قصيرة نسبيا - لاتزيد عن أربعة أعوام .

(٢) أن لغات البشر متشابهة ؛ لأن البشر الذين يتحدثون بها متشابهون في إدراكهم لما يحيط بهم ، إنهم يجربون العالم المادى المحيط بهم بطرق متشابهة في جوهرها . ومما يؤكد ذلك ترجمة أى نص من لغة لأخرى .

(٣) يستخدم البشر جميعا عند الحديث جهازا واحدا ، وهو ما يطلق عليه أعضاء النطق ، وهو عند جميع البشر واحد (٢) .

كما أشار اللغويان (فيكتوريا فرومكين) و (روبرت رودمان) إلى أنه :

(١) توجد لغة أينما وجد الإنسان .

(١) فتحى على يونس : تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للأجانب ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٢) محمد حسن عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٢) ليس في العالم لغات بدائية ؛ فكل اللغات متساوية في تعقيدها ، وفي قدرتها على التعبير عن أى مفهوم في العالم . ومعجم أية لغة قادر على أن يتسع ليضم كلمات جديدة تعبر عن مفاهيم جديدة .

(٣) كل اللغات تتغير بمرور الزمن . وعلى هذا يقع التغير في المعنى (١) .

(٤) كل اللغات المألوفة تستخدم الأصوات في التعبير عن المعنى ، والعلاقات التي بين الأصوات والمعانى هي في معظمها عرفية اعتباطية .

(٥) كل اللغات المألوفة تستخدم عددا محدودا من الأصوات . " تتمثل في الحروف الساكنة والمتحركة أو الصوامت والصوائت يشق منها عدد أكبر من الأصوات الكليّة تمثل في morphemes ، وهذه العناصر تتضام لتؤلف الكلمات أو الجمل (٢) .

(٦) تتضمن قواعد اللغة قواعد صوتية و صرفية . من نوع متشابه .

(٧) تتضمن اللغات أنماطا نحوية متشابهة على سبيل المثال . فـلغات البشر تنحصر تراكيبها الأصولية في ثلاثة نظم رئيسية هي : فاعل ، فعل ، مفعول (S. V. O) Subject - Verb - Object ، أو فعل - فاعل - مفعول - أو فاعل - مفعول به فعل (٣) .

(٨) في لغات العالم مفاهيم معنوية عالمية . فكل لغة لها طريقتها في التعبير عن الزمن الماضى ، وفى التعبير عن النفى والاستفهام ...إلخ .

(٩) كل المتحدثين باللغات الإنسانية قادرون على تأليف ، وفهم عدد لا حصر له من الجمل .

(١٠) أى طفل أينما وجد في أى جزء من العالم ، ومهما كان جنسه أو بيئته أو وضعه الاجتماعى أو الاقتصادى قادر على تعلم أية لغة من لغات البشر ، قدر

(١) استيفن ألومان : ترجمة كمال محمد بشر : دور الكلمة في اللغة ، القاهرة ، دار المعارف ، بدون تاريخ ، ص ١٥٥ .

(٢) محمد رفقى محمد : سيكولوجية اللغة والتنمية اللغوية لطفل الرياض ، الكويت ، دار العلم ، ١٩٨٧ ، ص ٦٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ٧٠ .

له أن يعيش بين أبنائها . " كما أن الأطفال يمرون بنفس المراحل مثل مرحلة الأصوات قبل اللغوية ، فمرحلة الكلمات الخاصة... إلخ^(١).

هذا بالإضافة إلى ما أشار إليه اللغويان فرومكين ورودمان من أنه يوجد وجوه تشابه أخرى تشترك فيها معظم أو أغلب لغات البشر ، وهذه العناصر كثيرة منها :

(١) تنزع اللغة إلى أن تشمل صوتا أنفيا على الأقل ، والغالب أن يكون (n) = (ن) . ويمكن أن تتضمن صوت (m) = م .

(٢) إذا ما كان في اللغة أصوات احتكاكية فالغالب يكون من بينها صوت (S) (س).

(٣) في معظم اللغات يتقدم الفاعل على المفعول (ماعداد لغات قليلة تفضل ترتيب المفعول على الفاعل مثل اللغة المالاجاشية كما في فعل + مفعول به + فاعل أو إحدى لغات استراليا مثل مفعول به + فاعل + فعل) .

(٤) غالبا ما تتضمن اللغات كلمات تحدد بعض المعاني المتقابلة ، ومن ذلك الثنائيات الآتية شاب young ، عجوز old ، طويل long قصير Short ، حي a live ، ميت dead ... إلخ^(٢).

من العرض السابق لكل من :

أ - خصائص اللغة العربية (الخصائص المميزة لها) .

ب - وجوه الشبه بين لغات البشر .

تري الباحثة أن الصعوبة الحقيقية في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها لا ترجع إلى طبيعة اللغة - كما قال البعض - فاللغة في حد ذاتها بعيدة كل البعد عن هذه الادعاءات ؛ وذلك لأسباب كثيرة منها .

(١) كما سبق القول : إن اللغة العربية لغة مثل سائر اللغات لها خصائصها التي تميزها وتفردها عن غيرها من اللغات ، ولها من الخصائص التي تشترك فيها مع اللغات الأخرى . وليس معنى : وجود خصائص مميزة لها أنها مصدر

(١) المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(2) V. Formhin & R. Rodman : An Introduction to Language , Second Edition , Holt . Rinehard & Wiston, 1978. p. 331 , 332 , 335.

صعوبتها . فعلى سبيل المثال كما جاء في العديد من الدراسات (١) . هناك العديد من الصعوبات في أصوات اللغة العربية تتمثل في صوت ت ، ط ، خ ، د ، ض ، أ ، ع ح - ه .. إلخ من الأصوات . إلا أنه يمكن الرد على هذه المقولة بأن جميع هذه الأصوات موجودة في العديد من اللغات الأخرى سواء اللغات السامية أم اللغات الهند أوروبية ، ألا يوجد في الإنجليزية الخلط بين d . t ، ويوجد في الألمانية صوت الخاء والشين ، ويوجد في الفرنسية صوت الراء ملتحما مع الغين .. إلخ . وكما سبق الإشارة من أن الجهاز النطقى عند الإنسان مصمم بحيث ينطق أصوات اللغة العربية بشكل سليم ، وهذا الجهاز واحد عند كافة أجناس البشر ، كما أشار تشومسكى في نظريته عن اللغة . فأين المشكلة في هذه الأصوات ؟ .

(٢) إن الصعوبة الحقيقية هنا تكمن في " الغربة " أو عدم ألفة أصوات اللغة العربية . ولحكمة ما جعل الله الألسنة مختلفة متباينة ، ومع ذلك فقد خلق سبحانه وتعالى الجهاز النطقى لدى الإنسان قادرا على إصدار كل الأصوات ، أما عن تلك الصعوبات التى يجدها ويصادفها كل إنسان في إصدار بعض الأصوات غير الموجودة في لغته إنما منشؤها عدم التعود والتدريب على إصدارها (٢) . إن عدم استخدام هذه الأصوات بشكل سليم ومستمر ، يجعل الأصوات غريبة لا تألفها الأذن . فعلى سبيل المثال نسمع في كثير من الأماكن استخدام لفظة (Sorry) للتعبير عن الاعتذار أو عن شئ غير مقصود ، فإذا تم استخدام لفظة (معذرة) مكانها ، وألفتها الأذن - تختفى هذه الغربة اللغوية .

(٣) إن إذاعة أن اللغة العربية صعبة بطبيعتها ظلم للغة ، حيث يؤثر ذلك على تعلمها سلبيا ، وينفر المتعلم الأجنبى - منها قبل أن يبدأ فى تعلمها ، وربما هناك من له مصلحة في عدم نشر تعليم اللغة العربية بما تحمله من ثقافة . !؟

(١) دراسة مصطفى النحاس ، دراسة خورى ، كإرا ... إلخ من الدراسات المقدمة في فصل الدراسات السابقة .

(٢) فؤاد محمد رواش : التدريبات الصوتية لطلاب المستوى المتوسط الأول ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، معهد اللغة العربية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ١ .

(٤) هناك العديد من المستشرقين غير الناطقين بالعربية والممتلكين لأكثر من ثلاث لغات قالوا عنها : قال أرفنج توماس Irving Thomas " إن اللغة العربية من أعظم اللغات الكلاسيكية في العالم ، وتوضع مع السنسكريتية واليونانية ، وهي لغة مقدسة Sacred ، تحمل في الحياة اليومية تلك الأشياء المقدسة في الإسلام ، كما يسمع القرآن الكريم يتلى ليلا ونهارا ، وتتناقله موجات الأثير . اللغة العربية إحدى اللغات الكلاسيكية التي احتفظت بحيويتها طيلة عدة قرون ، ولم تمت في أية حقبة من تاريخها ... وأكثر من هذا فهي ما تزال ذات صفة مقدسة في البلاد الإسلامية ، يتعلمها الصبية والكبار أملا في الرحلة إلى مكة المكرمة "(١).

وقال رفائيل بيتي في مقاله العقل العربي " The Arabic N^o 1st " إنني أشهد أنه من بين اللغات التسع - التي أعرفها - لا توجد لغة تقدر أن تعبر عن كل مشاعر الإنسان وما في داخله غير العربية ، وليس هناك مجالاً أن تقارن به إلا بالموسيقى ... "(٢).

إن المشكلة الحقيقية في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في - رأى الباحثة - تعود إلى مايلي :

- (١) ندرة الدراسات والكتب المقدمة للناطقين بغير العربية من الأطفال .
- (٢) ندرة استخدام الوسائل السمعية البصرية في تعليمها .
- (٣) ندرة توافر المعلم المعد جيدا لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من الأطفال .
- (٤) ندرة استخدام عناصر التشويق لجذب الطفل الأجنبي لتعلم اللغة .
- (٥) ندرة توافر المواد التعليمية التربوية لتعليم اللغة العربية كلغة أجنبية .

لذا تحاول هذه الدراسة بناء منهج مقترح لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من الأطفال ، تراعى فيها تجنب هذه المشكلات ، وتحاول ألا تعالج الجانب اللغوي فحسب ، بل تعالج الأشكال التربوية لهذه اللغة ، والتي تتلائم مع طبيعة الدارسين (الأطفال غير الناطقين بالعربية) .

(١) نقلا عن فتحى يونس : تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للأجانب ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ .
(٢) نقلا عن رشدى طعيمة : الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مرجع سابق ، ص ١٧ ، ١٨ .

* اللغة المستخدمة :

وفى هذه الدراسة تتمثل اللغة المتعلمة (الأجنبية) فى اللغة العربية الصحيحة المعيارية ، ولغة البيئة الخارجية التى يتحدث بها الأفراد هي (العامية المصرية). وقد حددت البحوث مستويات العربية المعاصرة في مصر بأنها خمسة مستويات هي : فصحى التراث (وفصحى العصر) ، وعامية المثقفين ، وعامية المتنورين ، وعامية الأميين (١).

والمقصود باللغة العربية في هذه الدراسة هي تلك اللغة الميسرة الصحيحة التى تفى بحاجات المتعلم الأجنبى ، والتي تبعد عن التعقيدات ، وتتجنب استخدام الكلمات القديمة التى قد تنفر المتعلم من اللغة العربية . وهى لغة صحيحة من حيث التركيب اللغوى ومن حيث القواعد ، والتي تعبر عن العصر السائد في يسر .

والمقصود بالعامية المصرية هي اللغة المستخدمة في قضاء مطالب الحياة اليومية من بيع شراء - حديث في المنزل أو مع الأصدقاء - النادى ... إلخ . من مجالات الحياة اليومية (٢). بمعنى أنها مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى إلى بيئة خاصة ، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة (٣).

إن اللغات العامية ظاهرة مشتركة بين جميع اللغات ، وهناك العديد من الدراسات عن اللهجات العربية (٤).

وأكثر ما اهتم به الاستعمار - منذ بداية القرن (١٩) - إبعاد اللغة العربية عن الشؤون الرسمية ، والعامية ، وشجعوا العامية ، ودعوا إلى اتخاذ الحروف اللاتينية بدلا

(١) السعيد بدوى : مستويات العربية المعاصرة في مصر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣ ، ص ٨٩ .

2 R. A. Hudson : Sociolinguistics. Cambrige Univeristy , Press, London , 1980 , p. 55.

(٣) إبراهيم أنيس : فى اللهجات العربية ، القاهرة ، الأنجلو ، ١٩٧٣ ، ص ١٦ .

(٤) من هذه الدراسات : إبراهيم أنيس : فى اللهجات العربية ، القاهرة ، الأنجلو ، ١٩٧٣ .

عبد الرأحى : اللهجات العربية فى القراءات القرآنية ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

محمد سالم محسن : المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية ، القاهرة ، مكتبة

من الحروف العربية ، ودعوا إلى اتخاذ العامية لغة أدب وثقافة وتعليم^(١). بدعوى أن الكتابة بالعامية أسهل ، وأن الفصحى هي لغة الطبقة المتعلمة ، وهؤلاء قلة . وأن اللغة الفصحى لا يمكن أن تؤدي إلى نمو أدب حقيقي للشعب^(٢).

كما أشارت بعض الدراسات إلى أن اللغة العربية ليست لغة للحياة اليومية ، وأن الفرق كبير بين العامية واللغة الفصحى^(٣).

ولا يعني هذا نشر العامية ، والعمل على محو العربية الصحيحة ؛ فإن ادعاء أن اللغة العربية ليست هي لغة الحياة اليومية ، أو أن الفرق بين العربية والعامية كبير ، ولهذا يفضل تعليم العامية لغير الناطقين بالعربية^(٤). هو إلقاء ليس له أساس من الصحة . فقد أكدت نتائج العديد من البحوث المتعلقة بدراسة العلاقة بين العامية والفصحى - على قرب الصلة بينهما . فمثلا دراسة " لطفى " تشير إلى أن حوالي ٧٣% من الكلمات ذات التكرار العالي في كتب القراءة في الصفين الأول والثاني من المرحلة الابتدائية موجودة في اللغة العربية الفصحى . وكذلك ذكر " رضوان " أن حوالي ٨٠% من كلمات الأطفال المصريين الذين لم يدخلوا المدرسة بعد توجد في اللغة الفصحى^(٥).

كما أكدت دراسة فتحى يونس^(٦) أن نسبة الكلمات التى لاتمت إلى الفصحى بصلة والموجودة في لغة الأطفال المصريين الشفهية قد بلغت ٣,٥% في السنة الأولى الابتدائية ، و ٢,٥% في السنة الثانية ، و ٢% في السنة الثالثة . هذا بالإضافة إلى ما أوصى به مؤتمر " الطفل بين الواقع والمأمول " من

(١) نفوسة زكريا سعيد : تاريخ الدعوة إلى العامية ، وآثارها في مصر ، الاسكندرية ، دار نشر الثقافة ، ١٩٦٤ م ، ص ٤ .

2) Kamar Abdu & Sue Seversen : The living Arabic of Cairo , Cairo American Univeristy , 1970.

(3) Younes Munther : OP-Cit. 1990.

(٤) هناك العديد من الدراسات التى تتبنى تعليم ونشر العامية ، وخاصة لغير الناطقين بالعربية . حيث يوجد قسم لتعليم العامية في كل من الجامعة الأمريكية - المعهد الثقافى البريطانى والمركز الثقافى الفرنسى .

(٥) نقلا عن فتحى يونس : تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للأجانب ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

(٦) فتحى يونس : الكلمات الشائعة في كلام تلاميذ الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية ، وتقويم بعض مجالات تدريس اللغة في ضوءها ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية - جامعة عين شمس ، ١٩٧٤ .

الحرص على استخدام اللغة العربية الميسرة في جميع البرامج الموجهة للأطفال^(١).
مما سبق يمكن التأكيد على حقيقة هامة : هي أن الفروق الموجودة بين اللغة العربية الصحيحة المعيارية ، والعامية فروق ضئيلة ، وصناعية ، ومبالغ في تقديرها ، وربما هناك من له مصلحة وأهدافه الخاصة لنشر العامية ، وجعلها لغة تعليم وتعلم ، على حساب اللغة العربية .

لذا يجدر هنا أن تستخدم البرامج المعدة لتعليم العربية لغير الناطقين بها - اللغة العربية الصحيحة ، كما يجدر بمعلم اللغة العربية كلغة أجنبية للأطفال - أن يعلم باللغة العربية الصحيحة ، وأن يجعل لغة الحوار بينه وبين الأطفال ، أو في الأنشطة التي يقود فيها الأطفال - اللغة العربية البسيطة السليمة .

ومن هذا المنطلق يستخدم المنهج المقترح لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من الأطفال اللغة العربية الصحيحة الميسره التي تتلائم مع الأطفال وتفي بحاجاتهم وتشبع ميولهم ، وتحقق أغراضهم .

* المنهج المقترح وطبيعة اللغة :

في ضوء العرض السابق لكل من : خصائص اللغة العربية ، وأهم مشكلات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، واللغة المستخدمة ؛ يمكن الخروج بمجموعة من المبادئ أو الأسس اللغوية التي ينبغي أن تراعى في إعداد المنهج المقترح لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من الأطفال منها :

- (١) أن يراعى المنهج منطلق مادة اللغة العربية .
- (٢) أن يراعى المنهج وظيفة اللغة في حياة الطفل .
- (٣) أن يبرز المنهج طبيعة التكامل في اللغة العربية .
- (٤) أن يهتم المنهج بتعليم مهارات اللغة وليس التعليم عن اللغة وقوانينها .
- (٥) أن يبدأ المنهج بمعالجة الجانب الصوتي للغة .

(١) مؤتمر الطفل بين الواقع والمأمول ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، معهد الدراسات العليا للطفولة بالتعاون مع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالمملكة العربية السعودية ، المؤتمر العلمي الرابع ، ١٩-٢١ مارس ١٩٩٦ م .

- (٦) أن يقدم المنهج تعليم (الأصوات الثابتة) ^(١) مثل (ب ← ب) (ت ← ت) على تعليم (الأصوات المتقلبة) ^(٢) مثل (ث ← ت أو س) .
- (٧) أن يبدأ المنهج بتعليم الصوامت المشتركة بين اللغات الأخرى مثل ب - م .
- (٨) أن يراعى المنهج طول المران وحسن التدريب على نطق الأصوات التي ليس لها مقابل في اللغات الأخرى ، وعلى نطق (الصوائت) .
- (٩) أن يعتنى المنهج بالظواهر الصوتية مثل : التشديد ، التنوين ، النبر والتنغيم (أل) الشمسية والقمرية ، والأصوات التي تنطق ولا تكتب .
- (١٠) أن يعالج المنهج الظواهر الكتابية المقدمة للطفل بداية - بالتدريب على الكتابة من اليمين إلى اليسار ، فتجريد الحرف .
- (١١) أن يهتم المنهج بالتدريب على الحروف المتشابهة مثل (ت - ب - ث - ي) .
- (١٢) أن يظهر المنهج الفرق بين ت = ة ، ه = ه ، الحروف التي تكتب ولا تنطق .
- (١٣) أن يتجنب المنهج استخدام الحروف الوسيطة ؛ لضرورة الحرف العربى .
- (١٤) أن يهتم المنهج بعلامات الترقيم في الكتابة .
- (١٥) أن يهتم المنهج بالكلمات الوظيفية اهتماما كبيرا .
- (١٦) أن يتجنب المنهج استخدام الكلمات غير المألوفة .
- (١٧) أن يعتنى المنهج بظاهرة الاشتقاق .

(١) (الأصوات الثابتة) هي تلك الأصوات التي لم تتغير عند استخدامها في العامية مثل ت - ب - م - و ... تلعب - تلعب .

(٢) (الأصوات المتقلبة) هي تلك الأصوات التي حدث لها تغيير فوينمى في العامية مثل ث - ذ - ق ... ثلاثة ← ثلاثة ، ذكاء ← زكاء ، قال ← آل .

محمد على الخولى : ظاهرة التقلب الصوتى فى اللغة العربية والمتضمنات التعليمية ، بحوث تربوية ونفسية ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٦ ، ص ١٤٧ .

- (١٨) أن يراعى المنهج خصائص بناء الكلمة من حيث المثنى - الحالة الإعرابية - الجنس .
- (١٩) أن يعالج المنهج عملية تحليل الكلمة وتركيبها .
- (٢٠) أن يبدأ المنهج بتقديم الكلمات والجمل وليس الحروف .
- (٢١) أن يراعى المنهج عدد المفردات الجديدة ، ومدى تكرارها في كل درس .
- (٢٢) أن يقدم المنهج المفردات الحسية القريبة من ذهن الطفل قبل المفردات المعنوية المجردة .
- (٢٣) أن يقدم المنهج نوعى الجملة في اللغة العربية : الاسمية والفعلية .
- (٢٤) أن يراعى ترتيب أجزاء الجملة : الاسمية والفعلية .
- (٢٥) أن يستخدم المنهج الجمل القصيرة السهلة الهادفة .
- (٢٦) أن يعالج المنهج مختلف أنواع الجمل الخبرية ، الاستفهامية ، والمنفية ...إلخ .
- (٢٧) أن يركز المنهج على الجمل كثيرة الاستخدام ، ذات التراكيب الشائعة لدى الطفل
- (٢٨) أن يقدم المنهج خبرات متنوعة تثرى عملية إدراك الدلالات في ذهن الطفل .
- (٢٩) أن يستخدم المنهج الألفاظ ذات الدلالات القريبة من عالم الطفل : الحيوانات - الألوان ...إلخ .
- (٣٠) أن يركز المنهج على الألفاظ ذات الدلالة المتقابلة (فوق - تحت) .. إلخ .
- (٣١) أن يعالج المنهج قضية المشترك اللفظى بما يتناسب مع طبيعة الطفل .
- (٣٢) أن يعتنى المنهج بدلالة الكلمة من خلال السياق المقدمة فيه .
- (٣٣) أن يبدأ المنهج بتقديم الكلمات ذات الدلالة المشتركة بين اللغات قبل الدلالات الخاصة .

(٣٤) أن يكثر المنهج من التدريبات على استخدام الكلمات بدلالات مختلفة .

(٣٥) أن يعالج المنهج الصعوبات اللغوية بطريقة علمية تربوية .

(٣٦) أن يتجنب المنهج استخدام العامية ، ويتعامل باللغة العربية الصحيحة المعيارية.

(٣٧) أن يبرز المنهج أهمية اللغة كوسيلة اتصال رئيسية في حياة الطفل .

* ثانيا : طبيعة الدارسين (الأطفال) :

الإنسان عبد الله وسيد الكون ، وهو مخلوق من طين ، وفيه نفحة علوية من روح الله ، فالإنسان هو هذان العنصران المختلفان ^(١). والإنسان محور العملية التربوية ، فالعملية بكل ما تشتمل عليه من أصول تربوية ، ونظريات ، ومناهج ، وممارسات ، كلها تعمل وتتفاعل من أجل تهيئة الجو المناسب للمتعلم ، كي ينمو إلى درجة كماله الإنساني ^(٢).

ومن هنا تعد دراسة التلاميذ من الأسس الهامة عند تناول المنهج على المستوى التخطيطي والتنفيذي في النواحي الآتية :

- (١) تحديد وصياغة أهداف المنهج على نحو متنسق مع خصائص التلميذ .
- (٢) اختيار الخبرات التعليمية المناسبة لمستويات التلاميذ ، وتطويرها بحيث تيسر التعلم .
- (٣) اختيار الاستراتيجيات التدريسية المناسبة للتلاميذ .
- (٤) تحديد أفضل الطرق لتوجيه التلاميذ سواء على المستوى الفردي أو الجماعي .
- (٥) تحديد مجالات النشاط المناسبة للتلاميذ ، والتنويع فيها بما يتفق مع اهتماماتهم واستعداداتهم وقدراتهم .
- (٦) استغلال طاقات وإمكانات كل تلميذ للتعلم إلى أقصى درجة ممكنة .

(١) علي أحمد مدكور : مناهج التربية ، أسسها وتطبيقاتها ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٢) علي أحمد مدكور : منهج التربية أساسياته ومكوناته ، مرجع سابق ، ص ٤٢ .

- (٧) اختيار الوسائل التعليمية التي يمكن أن تثير اهتمامات التلاميذ ودوافعهم .
- (٨) استخدام أساليب ووسائل التقويم المناسبة لكل تلميذ ؛ مما يؤدي إلى وضوح الرؤية بالنسبة لمدى تقدم كل منهم نحو الأهداف المرغوب فيها (١).

ويظن كثير من المتخصصين في تعليم اللغات الأجنبية أن هناك علاقة وثيقة بين أنماط نمو الفرد ، وبين القدرة على تعلم اللغة الأجنبية ، وأن هناك فرقا محسوبا بين تعلم الصغير وتعلم الكبير اللغة الأجنبية ، وهذا الفرق ينبغي أن يراعى في المواد المقدمة لكل منهما (٢).

ومن هنا تختلف المواد التعليمية التي توضع لتعليم الصغار عن تلك التي توضع لتعليم الكبار . فينبغي الاهتمام في المحتوى بما يناسب الكبار والصغار من حيث المضامين ، وطرق الصياغة والتناول ؛ بحيث يعكس ذلك اتساع خبرة الكبار وواقع تجاربهم وخبرة الصغار وخيالية اهتماماتهم (٣).

فإذا راعى المنهج المعد للأطفال اهتماماتهم ، وحاجاتهم ، وخصائص نموهم ، يكون بذلك قد ساهم في تحويل تعلم اللغة الأجنبية إلى متعة أكثر منها عبئاً (٤).

لذا يعرض البحث خصائص نمو الأطفال ؛ لمراعاة ذلك عند إعداد قائمة المعايير ، ووضع مواصفات المنهج المقترح .

* خصائص نمو الأطفال الدارسين :

تعتبر مرحلة الطفولة الوسطى Middle Childhood مرحلة انتقال من المنزل أو من روضة الأطفال إلى المرحلة المدرسية الأولى ، والتي تمثل الركيزة التعليمية الهامة التي تقوم عليها العمليات التعليمية التالية . حيث يتشكل فيها استعداد الطفل ، وتتكون مفاهيمه ومدركاته وتنمو قدراته .

(١) محمد عزت عبد الموجود وآخرون : أساسيات المنهج وتنظيماته ، القاهرة ، دار الثقافة ، ١٩٧٨ ، ص ٦٧ .

(٢) محمود كامل الناقة ورشدي طعيمة : الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية بلغات أخرى ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٣م ، ص ٢٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ٣١ .

(4) Reinhold Freudenstein : Op-cit , p. 61.

وأهم ما تتميز به هذه المرحلة :-

- ١ - اتساع الآفاق العقلية المعرفية ، وتعلم المهارات الأكاديمية في القراءة والكتابة والحساب .
- ٢ - تعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية .
- ٣ - اطراد وضوح فردية الطفل ، واكتساب اتجاه سليم نحو الذات .
- ٤ - اتساع البيئة الاجتماعية ، والخروج الفعلي إلى المدرسة والمجتمع ، والانضمام لجماعات جديدة .
- ٥ - توحد الطفل مع دوره الجنس .
- ٦ - زيادة الاستقلال عن الوالدين ^(١).

وسيعرض البحث التطبيقات التربوية لمظاهر نمو هذه المرحلة ، بالترتيب التالي : النمو الجسمي والحركي ، النمو الحسي ، النمو الانفعالي ، النمو العقلي ، النمو اللغوي .

(١) النمو الجسمي والحركي :

إن أهم ما يراعى في النمو الجسمي والحركي مايلي :

- ١ - تكوين عادات العناية بالجسم والنظافة .
- ٢ - تأمين البيئة والتخلص من العوامل الخطرة منها .
- ٣ - توفير فرص التعليم والإرشاد العلاجي والتربوي والمهني .
- ٤ - تنمية إمكانات النمو الحركي عن طريق التدريب المستمر .
- ٥ - تنظيم ممارسة الألعاب الجماعية للأطفال الكسالى ثقال الحركة .
- ٦ - تجنب توقع قيام الطفل بالعمل الدقيق الذي يحتاج إلى مهارة الأنامل .

(١) حامد عبد السلام زهران : علم نفس النمو " الطفولة والمراهقة " ، القاهرة ، عالم الكتب ، ط: ٥ ، ١٩٩٠ ، ص ٢٣٦ .

- ٧ - إعداد الطفل للكتابة ، وذلك بتعويده إمساك القلم والورقة ، ورسم أى خطوط في بادئ الأمر . ثم تعليمه رسم الخطوط المستقيمة الرأسية ثم الأفقية . وذلك قبل أن يبدأ الكتابة . ويجب ألا نتوقع أن يكتب الطفل خطا صغيرا ، وأن يرسم رسما مفصلا في الصف الأول الابتدائي .
- ٨ - خطورة إجبار الطفل الأيسر على الكتابة باليد اليمنى حتى لا يؤدي ذلك إلى اضطراب نفسي عصبي .
- ٩ - أن يكون فناء المدرسة واسعا بما يسمح بالحركة والنشاط .
- ١٠ - أن تكون مقاعد التلاميذ مصممة بحيث تتيح حرية الحركة الجسمية .
- ١١ - ألا يتضايق المدرس من كثرة حركة الأطفال في الفصل ؛ فنشاطهم الحركي زائد بحكم مرحلة النمو .
- ١٢ - استغلال رسوم الأطفال - كلغة غير لفظية - في التشخيص^(١).

(٢) النمو الحسي :

ومن تطبيقاته التربوية :

- ١ - الاعتماد في التدريس على حواس الطفل وتشجيع الملاحظة والنشاط واستعمال الوسائل السمعية والبصرية في المدرسة على أوسع نطاق .
- ٢ - رعاية النمو الحسي ، واستخدام الحواس في خبرات مناسبة .
- ٣ - توسيع نطاق الإدراك عن طريق الرحلات إلى المتاحف والمعارض ، وغير ذلك . ويمكن للمدرس أن يحسن دقة الإدراك عن طريقة تنمية دقة الملاحظة وإدراك أوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء ودقة إدراك الزمن والمسافات والوزن والألوان ... إلخ .
- ٤ - ملاحظة أن تكون كتب القراءة مصورة ، وخطها كبير^(٢).

(١) المرجع السابق : ص ٢٤١ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٤٣ .

(٣) النمو الانفعالي والاجتماعي :

تتمثل عوامل الاستقرار الانفعالي لدى طفل هذه المرحلة :

- ١ - اتساع دائرة الاتصال الاجتماعي .
 - ٢ - تنظيم نشاط الطفل .
 - ٣ - تكوين العواطف (١).
 - ٤ - ميول الطفل للتنافس والمنافسة المنظمة بحيث تتحول تدريجيا إلى صداقات .
- ومن أهم التطبيقات التربوية للنمو الانفعالي والاجتماعي في هذه المرحلة :
- ١ - رعاية النمو الانفعالي ، وتفهم سلوك الطفل وإشعاره بالراحة والأمن ، وأنه مرغوب فيه ؛ ليستطيع أن يعبر عن انفعالاته تعبيراً صحيحاً .
 - ٢ - إتاحة فرصة التنفيس والتعبير الانفعالي عن طريق اللعب والموسيقى والرسم والتمثيل... إلخ .
 - ٣ - خطورة اتباع النظام الصارم الجامد المتمزمت في التعليم .
 - ٤ - خطورة مقارنة الطفل بأخواته أو رفاقه على مسمع منه ؛ حتى لا يتولد الشعور بالنقص عند الطفل .
 - ٥ - الاهتمام بالتربية الاجتماعية للأطفال ، والتي تركز على تنمية القيم الصالحة والاتجاهات الإيجابية . ومراعاة حقوق الآخرين ، والتزام الآداب الاجتماعية العامة .
 - ٦ - تحميل الطفل مسؤولية نظافته الشخصية وتعويده مبادئ النظام واحترام الغير .
 - ٧ - تنمية التفاعل الاجتماعي التعاوني بين الطفل ورفاقه وتنظيم القيادة والتبعية .
 - ٨ - أهمية اللعب الذي ينظمه الأطفال أنفسهم والذي يشارك فيه الكبار .
 - ٩ - أهمية تعرف البيئة الاجتماعية ، وإمداد الطفل بخبرات اجتماعية سليمة .

(١) عبد الفتاح صابر عبد المجيد ونبيل عبد الفتاح حافظ : في سيكولوجية النمو " طفولة ومراهقة " ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٢٨ .

- ١٠- الحرص على جعل الجو النفسي الاجتماعي للطفل جوا صالحا خاليا من التوتر.
- ١١- تعويد الطفل احترام والديه وال كبار والمدرسين دون رهبة أو خوف .

(٤) النمو العقلي :

إن أهم ما يميز النمو العقلي لطفل هذه المرحلة :

- ١ - يستمر النمو العقلي في نموه سريعا من ناحية التحصيل .
- ٢ - يتعلم الطفل المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب .
- ٣ - يميل الطفل إلى استماع الحكايات والقصص .
- ٤ - يفهم الطفل النكت والطرائف .
- ٥ - يبتكر الطفل من خلال اللعب والرسم والأشغال اليدوية .
- ٦ - يفهم بعض المفاهيم المجردة والمعنوية العامة .
- ٧ - تزداد قدرة الطفل على التذكر بفهم ، وتزداد قدرته على الانتباه .
- ٨ - إن أهم ما يميز النمو العقلي للطفل هو إدراكه الكلي للأشياء . لذلك تعتبر الطريقة الكلية في تعليم القراءة أنسب من الطريقة الجزئية . فالطفل في هذه المرحلة يشبه الفنان (إدراك كلي) أكثر مما يشبه العالم (إدراك جزئي) . فإذا رأى الطفل شيئا جديدا ، انشغلت حواسه وعقله بالصورة العامة الكلية ، ثم يتبين الأجزاء والتفاصيل فالطفل يدرك كلمة (بابا) قبل إدراكه لأجزائها (ب - ا - ب - ا) (١) .

(٥) النمو اللغوي :

يمكن ملاحظة نمو الطفل من خلال النمو المذهل للغة ؛ فعند التفكير في المدى الزمني الذي تأخذه اللغة ليصبح البالغ طلق اللسان في استخدام لغة أجنبية ، نجد أنها حقا ظاهرة تستحق التفكير (٢) .

(١) محمد خليفة بركات وآخرون : الطريقة الكلية "مراحلها وصعوبات تنفيذها ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٩ ، ص ٥٩ .

(2) James Flood and Diane Lapp : Language Reading Instruction for the Young Child , U.S.A, New York, 1981 , p,203.

وتعتمد اللغة اللفظية في نموها على مدى نضج وتدريب الأجهزة الصوتية . وعلى مستوى التوافق العقلي والحركي والحسي الذي تقوم عليه المهارة اللغوية . كما تدل الأبحاث الحديثة على أن الأجهزة الصوتية المختلفة ، كعضلات الفم واللسان والحنجرة ، تصل في نموها إلى المستوى الذي يمكنها من أداء وظيفتها قبل الميلاد . ويقرر فريق من الباحثين أن الطفل في الشهر الخامس لبدء الحمل قادر على أن يصيح بأصوات تدل على المدى الصحيح لنمو أجهزته الصوتية (١).

فالأصوات التي ينتجها الطفل في شهوره الأولى تتضمن الأصوات الموجوة في كل لغات العالم ، وهذا يعني أنه قد ينتج أصواتا ليس لها نظير في لغته القومية (٢). ومما يؤكد هذا أن الطفل الإنجليزي يخرج في أثناء طفولته صوت (ع - غ - ح - خ) ، وهي حروف الحلق اللينة في اللغة العربية ثم تتطور إلى حروف سقف الفم وتنتهي بحروف الشفاه (الحروف الشفوية) مثل (ب - م) ، ومنها إلى كلمة (بابا - ماما) المشتركة بين كل أطفال العالم . ولكن ما يلبث الطفل التخلص من الأصوات غير الموجودة في لغته القومية . وهذا يؤكد أن أصوات اللغة العربية تستغرق كل جهاز النطق عند الإنسان (٣).

هذا عن نمو الأصوات اللغوية ، أما المحصول اللفظي للطفل في بدء المرحلة الابتدائية فيربو على آلاف الألفاظ . حيث تضم قائمة مفردات الطفل ٢٥٠٠ كلمة تقريبا (٤). وتزداد المفردات بحوالي ٥٠٪ عن ذي قبل . وتعتبر هذه المرحلة مرحلة الجمل المركبة الطويلة . ولا يقتصر الأمر على الجمل الشفوية التي يتراوح عدد كلماتها ما بين ٥ - ٦ كلمات ، بل يمتد إلى التعبير التحريري (٥)، إمكانية الكتابة السليمة للجمل .

(١) فؤاد البهي السيد : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٥ ، ص ١٨٠ .

(2) V. Fromkim & Rodman :OP- Cit. p: 247.

(٣) علي أحمد مذكور : تدريس صوت اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص ٤٦ .

(4) James Flood & Diane Lapp “ Op. Cit , p. 64.

(٥) فؤاد البهي السيد : الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، مرجع سابق ، ص ١٨٣ .

ومن هنا تنمو القدرة على التعبير اللغوي مع مرور الزمن ، وانتقال الطفل من صف إلى صف . فيمكن لطفل الخامسة فهم التراكيب والضمائر اللغوية وبعض التغيرات الضمائية .

وعلى ذلك فإن النمو اللغوي أثناء المدرسة الابتدائية يسير في اتجاهين :

أ - اتجاه فهم الألفاظ ودلالة الكلمات .

ب - اتجاه فهم قواعد استعمال تركيب الجمل والعبارات المتحكمة في استخدام الكلمات . وعادة ما نجد أطفال ما قبل المدرسة تكتسب القواعد الرئيسية للتركيب اللغوي Syntax ، كما أن أطفال المدرسة الابتدائية تتحكم تدريجيا وببطء في الاستثناءات اللغوية (١) .

وتستمر مهارات الاتصال في التحسن كلما تدرج الطفل في النمو من الناحية الاجتماعية ، وكذلك من الناحية اللغوية ، ونشير نتائج بعض الدراسات إلى النجاح النسبي للأطفال الصغار في الاتصال يعتمد - إلى حد كبير - على أدائهم كمتكلمين عند المشاركة في بعض المعلومات العمومية مع المستمع . ويستطيع الطفل القيام بأداء لغوي طيب إذا تلقى تغذية رجعية Feedback بنجاحه عند المستمع الكبير (٢) .

ومن التطبيقات التربوية للنمو اللغوي في هذه المرحلة :

- (١) تشجيع الأطفال على الكلام والتحدث والتعبير الحر الطليق .
- (٢) تشجيع الاستعمال الصحيح للكلمات عن طريق تنمية عادة الاستماع والقراءة .
- (٣) أهمية النماذج الكلامية الجيدة التي تعتبر أساسا للنمو اللغوي .
- (٤) عدم الإسراف في تصحيح أخطاء الأطفال اللغوية (٣) .

* اكتساب الطفل اللغة :

ثبت - من العرض السابق لمظاهر نمو هذه المرحلة من الطفولة - بصفة عامة مظاهر النمو اللغوي - بصفة خاصة - أن الطفل منذ ولادته يبدأ في تعلم لغة لم

(١) عادل عز الدين الأشول : علم النفس النمو ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٨٢ ، ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

(٣) حامد عبد السلام زهران : مرجع سابق ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

يكن يعرفها من قبل ؛ فهو يكتسب هذه اللغة ممن يحيطون به من أفراد مجتمعه . ولقد ثبت أن اللغة من أعقد ملكات البشر وأكثرها تنوعا ؛ فكل البشر لديهم طاقة هائلة على خلق الجمل - فاللغة مؤسسة اقتصادية يتمكن الإنسان بالقليل من الألفاظ أن يستحضر مالا حصر له من المعاني . فمهما تضخم المعجم في أى لغة من اللغات فإن ألفاظه تعد في النهاية بالآلاف ، أما المعاني فلا يمكن إخضاعها بالحصر ولو بالملايين (١) .

ولكل لغة من اللغات قواعد تحكم استعمالها في مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية . ومع هذا يتمكن الطفل الذى لم يتجاوز الرابعة من عمره - من إتقان لغته إتقانا كاملا ، وقبل أن يتعلم كيف يجمع ثلاثة إلى أربعة ، يبلغ حد البراعة في تأليف الجمل الخبرية أو الانشائية ، المثبتة أو المنفية... إلخ . وتأتى هذه الجمل مطابقة لقواعد لغته في مستوياتها المختلفة (٢) .

وبذلك فالأطفال قادرون على اكتساب لغتهم واستخدامها بمهارة وفعالية ؛ ولذا يؤكد بعض اللغويين أن المرحلة الأولى من اكتساب اللغة تعتبر عملية نمو لا عملية تعليم . ويرى كثير من العلماء أن اللغة عادة مكتسبة كغيرها من العادات التى يكتسبها الإنسان بالتكرار وألوان الممارسة : " فالطفل هنا عنصر إيجابي متفاعل مع اللغة التى يتعلمها ، كما أن لديه المقدرة على نطق عدد غير محدود من الجمل الصحيحة التى لم يسمعها من قبل والتى لم ينطقها من قبل .

ومن أهم النتائج التى توصل إليها الباحثون في هذا المجال :

- ١ - لا يتعلم الأطفال اللغة بتخزين كل الكلمات ، وكل الجمل فيما يشبه أن يكون معجما عقليا هائلا ، فعدد الكلمات محدود ، إذا لا يوجد معجم يمكنه أن يضم كل الجمل التى يمكن تأليفها من هذه الكلمات .
- ٢ - يؤلف الأطفال جملا لم يقوموا قبلا بتأليف معظمها .
- ٣ - يفهم الأطفال جملا لم يسمعوها من قبل ، ولا يتم لهم ذلك بمقارنة الجملة المسموعة بجملة مخزونة .

(١) تمام حسان : الأصول : دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوى عند العرب ،

- ٤ - على الأطفال أن يتعلموا قواعد تسمح لهم باستخدام اللغة استخداما خلاقا . فالطفل الذى يمكنه قول جملة اسمية من مبتدأ وخبر مثل " أنا ولد " تستقر في ذهنه قاعدة تمكنه من ابتكار جمل لاحصر لها مطابقة لها مثل " هى بنت " ، " أنا جميل " " هى جميلة " وهكذا .
- ٥ - لا أحد يعلم الأطفال هذه القواعد ، فأبائهم ليسو أكثر منهم اهتماما بقواعد اللغة بمستوياتها الصوتية والنحوية والدلالية ، ويبدو أن الطفل يتصرف في لغته بمستوياتها كما يتصرف اللغوى الكفاء المزود بنظرية كاملة عن اللغة حين يستخدم هذه النظرية في وضع اللغة التى يسمعا (١).
- ٦ - ليس اكتساب اللغة إلا تطورا بيولوجيا .
- فالطفل الغبى والذكى على سواء فى اكتساب نظام لغوى كامل يتألف من وحدات لغوية ، ومن قواعد لتأليف هذه الوحدات . إلا أن الذكاء يؤثر في اكتساب اللغة عند الطفل من حيث سرعة اكتساب اللغة ومدى إتقانها ، وكيفية استخدامها .
- ٧ - يتعلم الطفل اللغة على أية حال سواء تعلمها مباشرة من أفراد أسرته - أم بطريقة غير مباشرة - يلتقطها بنفسه ممن يحيطون به .
- ٨ - لا يتعلم الأطفال قواعد اللغة فحسب ، بل يتعلمون كذلك القواعد المعقدة للاستعمال الاجتماعى المناسب للغة ، ومن هذه القواعد ما يتصل بالتحيات المعروفة ، وبالكلمات المحرم استعمالها ، وبصيغ النداء المهذبة ، وبالأساليب المتنوعة التى تناسب المواقف المختلفة .. إلخ .
- ٩ - الطفل الذى لا يعيش في مجتمع لا يمكن أن يكتسب اللغة ؛ فالطفل لا يولد مزودا بلغة معينة بل يكتسب اللغة من المجتمع الذى يعيش فيه .
- ١٠ - يكتسب الطفل لغة مجتمعه تماما في فترة قصيرة نسبيا إذ يتمكن من تأليف الجمل . وفقا لقواعد لغته المعينة قبل أن يتجاوز الثالثة وإذا ما بدأت عملية تعليم اللغة بعد هذه الفترة فسيكون النجاح ضئيلا وبطيئا .

١١- تختلف وظيفة اللغة عند الطفل باختلاف سنه ، فمنذ ولادته حتى يبلغ العام تقريبا تعبر صيحاته وإشاراته عن حالات شعورية ترمى إلى سلوك معين لتحقيق رغباته ، فصيحاته إذا ما هي إلا وسيلة لقضاء حاجاتهم أو هي رد فعل عضلى تعبر عن حالة من حالات القلق وما يظهره الطفل من استجابات بعد قضاء حاجته هو تعبير عن الرضا أو الاكتفاء .

١٢- يكتسب الطفل لغة مجتمعه على مراحل متدرجة (١) ولا علاقة لهذا بجنس معين أو بلغة معينة ؛ فأطفال العالم جميعا يمرون بنفس المراحل تقريبا (١). وليس صحيحا - مثلا - أن الطفل اليابانى يستغرق وقتا أطول ، أو أن الطفل الإنجليزى يستغرق وقتا أقل .

* أوجه الشبه بين اكتساب اللغة الأولى واللغة الأجنبية :

يمكن ملاحظة أوجه الشبه بين اكتساب اللغة الأولى واكتساب اللغة الأجنبية في كثير من العوامل منها :

١ - الاستماع : فيجب ممارسة أية لغة يراد تعلمها " فالسمع أبو الملكات اللسانية " كما قال العلامة ابن خلدون . فالطفل في مراحل الأولى يتعلم اللغة بتكرار ما يسمعه مرات ومرات ، والأمر نفسه يصدق على متعلم اللغة الأجنبية أو الثانية ، حيث يستلزم إتقانه لها أن يمارسها ما وسعه من جهد وما أمكنته الوسيلة .

٢ - التقليد : إن المحاكاة تلعب دورا كبيرا في إتقان الطفل لغة أهله ، فالأصوات التى ينطقها هي تقليد لما يسمعه ، وكذلك الأمر بالنسبة للغة الأجنبية .

٣ - الفهم : يصل الطفل إلى فهم المنطوق من الكلمات قبل أن يقدر على استعماله .

٤ - ترتيب المهارات : يمكن التأكيد على نتيجة مهمة من اكتساب اللغة الأم ، وهى أن الاستماع كمهارة لغوية تأتى قبل أى مهارة أخرى . حيث يبدأ الطفل بفهم ما يسمعه ، ثم نطقه سواء في شكل كلمات مفردة أو جمل متكاملة . والأمر يصدق على متعلم اللغة الأجنبية أو الثانية .

٥ - تعلم النحو : يستخدم الطفل اللغة بنفس الطريقة والنظام الذي يستخدمها أهلها ، فالطفل يستخدم اللغة ثم يعرف نظامها ومنطقها (١).

نستخلص مما سبق أن عملية اكتساب اللغة هي المقدرة الفطرية لتعلم لغة موجودة بمكان الميلاد أو الأصل . كما أن الطفل لديه استعداد كامل لاكتساب اللغة من مجتمع اللغة كغيرها من العادات التي يكتسبها الإنسان . كما أن أطفال العالم جميعاً يكتسبون اللغة بنفس الطريقة .

* البداية المبكرة لتعلم اللغة الأجنبية :

بدأ الفيلسوف البريطاني " جون ستيوارت مل " John Stuart Mill تعلم اللغة اليونانية في الثالثة من عمره . فمن أكثر الأعمار حيوية في نمو الطفل ما بين الخامسة - والعاشر . ومن ثم فالتعليم المتضمن تعلم لغة أجنبية يسهم بإيجابية في هذا النمو (٢).

إن دراسة اللغات الأجنبية مسألة حيوية جداً . أوصى الكثير من التربويين بأن يكون لكل طفل في مستوى المدرسة الابتدائية خبرة بتعلم اللغة الأجنبية ، ويستثنى من أطفال المدرسة الابتدائية هؤلاء الأطفال الذين لديهم عيوب سمعية أو عقلية . وتشير البحوث المتعلقة بالنواحي العصبية والعضوية ، والمتعلقة بالنواحي النفسية إلى أن الطفل كلما كان أصغر يكون أقدر على تعلم أشكال معينة للغة . فالطفل الصغير لديه مرونة أكثر في المخ ، وطواعية أكثر في أعضاء النطق ، ولديه شغف عقلي نحو اللغة ، ويخلو من كثير من المعوقات (٣).

وعلى سبيل المثال يتحدث أطفال المدارس البريطانية أكثر من (١٠٠) مائة لغة . وأكثر من (٥٠٠,٠٠٠) طفلاً يتعلمون الحديث بلغة غير اللغة الانجليزية في البيت قبل تعلمهم للإنجليزية في المدرسة . وذلك بناء على أن المهارات المتعلمة في اللغة الواحدة تنتقل إلى اللغة الأخرى . فعند نمو مهارات لغة البيت (في مرحلة ما قبل

(١) رشدي أحمد طعيمة : تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه وأساليبه ، مرجع سابق ، ص ٧٥-٧٦ .

(2) Wendy A. Scott & Lisbeth H. Ytreberg : Teaching English to Children, U.S.A, New York , Longman Inc , 1990 , p.1.

(٣) فتحي علي يونس : تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للأجانب ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

المدرسة) يتمكن أطفال المرحلة الابتدائية من إضافة لغة جديدة لمهاراتهم الموجودة بالفعل ، وذلك من خلال برنامج تعليمي من قبل المدرسة (١).

ومن هنا فمن العوامل التي تغرز تعليم اللغات الأجنبية للأطفال مايلي :

- (١) إن الصغير لم يشغله بعد شئ ، ومن ثم ترسخ فيه مايريد الكبار تعليمه له .
- (٢) إن الصغير ذو قدرة على نطق الأصوات تماما كما ينطقها أصحابها ، لتوفر عنصر التقليد بصورة تفوق ما لدى الكبير . فمتعلم اللغة الأجنبية الكبير تكون الأعضاء التي تسهم في إصدار الأصوات لديه قد تدرجت على إصدار أصوات بعينها ، بحيث يصعب عليه إصدار بعض الأصوات التي لا تكون ضمن أصوات اللغة الأم لديه ؛ وذلك لغرابتها على مستوى السمع ، وأداته الأذن ، ومستوى النطق ، وأداته عضو أو أكثر من الجهاز النطقي (٢).
- (٣) إن الطفل يلعب باللغة (٣) . وهو في لعبه يسلك بطريقة عادية غير مصطنعة فيها من البراءة ما يجعله يخطئ ، فيصحح له الخطأ دون شعور بالضيق .
- (٤) إن الصغير يقضى في ممارسة اللغة وقتا أطول مما يقضيه الكبير ، ومن هنا يلعب عنصر الوقت دورا رئيسيا في تعلمها .
- (٥) تعليم الطفل لغة أخرى يفتح أمامه الباب لتحقيق أهدافه في مستقبل حياته .
- (٦) إن اللغة الأجنبية تعطى للطفل بعدا ثالثا (عالميا) بالإضافة إلى البعد العائلي والوطني (٤).
- (٧) تعلم الطفل اللغة الأجنبية يجعله يستحسن عادات شعب أجنبي ، ويقوده إلى حب البشرية جميعا بصورة لاشعورية (٥).

(1) Adrian Blackledge : We Can't tell Our Stories in English : Language , story , and Culture in The Primary School , Language , Culture and Curriculum, Printed in Great Britain , Short Run , Vol. 6, No.2 , 1993 , p. 129-131.

(٢) فؤاد محمود رواش : التدريبات الصوتية لطلاب المستوى المتوسط الأول ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، معهد اللغة العربية ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ١ .

(3) Wendy A. Scott & Lisbeth H. Yterberg : OP-Cit, p.5.

(٤) رشدي طعيمة : تعليم العربية لغير الناطقين بها ، مناهجة وأساليبه ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

(٥) علي القاسمي : اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٩٧٩ ، ص ٦٩ .

(٨) الأطفال الذين يتعلمون لغة أجنبية في سن مبكرة يمكنهم تفهم لغتهم الأصلية بصورة أفضل ، حيث يدركون وجود اللغة كظاهرة ، وتتسع آفاقهم الثقافية ، في حين أن الأطفال اللذين لا يتعلمون لغات أجنبية يتخيلون أن ثقافتهم ولغاتهم وعاداتهم هي الوحيدة المهمة في العالم^(١).

(٩) الأطفال الذين يتعلمون ويفهمون ويتحدثون اللغة الأجنبية أكثر تفتحاً وأكثر إقبالا على التعليم والاتصال^(٢).

* الخصائص اللغوية لمتعلم اللغة الصغير :

يمكن الإشارة إلى خصائص معينة للأطفال الصغار . والتي يجب أن توضع في الاعتبار في عملية التعليم . فهي خصائص وثيقة الصلة بتعليم اللغة الأجنبية للطفل . ويجب أن تراعى في المنهج المقترح ؛ بحيث تترجم إلى ما يمكن - للطفل - القيام به .

فيمكن لطفل هذه المرحلة أن يقوم بـ :-

- ١ - يمكنه الحديث عن : ماذا يفعل : أنا أكل - أعب ... إلخ .
- ٢ - يمكنه الإخبار عن : ماذا سيفعل (في المستقبل) .
- ٣ - يمكنه تنفيذ وتخطيط أنشطة .
- ٤ - يمكنه مناقشة شيء ما ، والإخبار عنه ولماذا يفكر هكذا ، وبماذا يعتقد ؟
- ٥ - يستخدم الأسباب المنطقية .
- ٦ - يستخدم خياله المفعم بالحيوية .
- ٧ - لديه المقدرة على استخدام التنغيم في أنماط اللغة .
- ٨ - يفهم عملية التفاعل الإنساني المباشر .
- ٩ - يعرف أن العالم محكوم بقواعد . ربما لا يدرك - هذه القواعد - إلا أنه يعرف أن عليه الخضوع لها ؛ حيث تساعد في دعم الشعور بالأمن .

(1) Fredenstein R : Op-Cit, p. 20

(2) Ibid , p. 61.

- ١٠- يفهم المواقف أسرع من فهمه لاستخدام اللغة .
- ١١- يستخدم مهارات اللغة - من زمن طويل - قبل وعيه بتلك المهارات .
- ١٢- يأتي وعيه الذاتى من خلال حواسه : الأيدى - العينان - الأذن - ويسيطر - عنده - العالم الحركى في كل الأوقات .
- ١٣- إنه منطقى في تفكيره ؛ فما يقال أولا يحدث أولا ، فمثلا قبل إطفاء النور ضع كتابك مكانه .
- ١٤- فترة الانتباه والتركيز لديه قصيرة إلى حد ما .
- ١٥- لديه صعوبة - في بعض الأحيان - في معرفة الحقيقة من الخيال ، فالخط الفاصل بين العالم الحقيقى أو الواقعى والعالم الخيالى غير واضح . فعند قراءة قصة في فصل تعليم اللغة الأجنبية لأطفال السادسة عن " الفأر المفقود " تقول المعلمة : ماذا في جيبى ؟ أشعر بشئ دافئ وفروى : مكسو بالفراء - ويصدر صوتا حادا قصيرا (صوت الفأر) . ثم تخرج لعبة الفأر من جيبها مصحوبة بأصوات صادرة من التلاميذ كصوت الفأر . هنا لم يكن لدى الأطفال مشكلة في الاعتقاد بأن الفأر وجد طريقه خارج الكتاب داخل جيب المعلمة . وببساطة اعتقد التلاميذ أن المعلمة رائعة ومدهشة ؛ لأنها عثرت على الفأر المفقود .
- ١٦- يسعد الطفل الصغير - عادة - باللعب والعمل بمفرده ، وينفر من المشاركة مع الآخرين فالطفل متمركز حول ذاته إلى سن السادسة والسابعة ، ولا يمكنه رؤية الأشياء من وجهة نظر أخرى .
- ١٧- نادرا ما يعترف الطفل إنه لايعرف شيئا .
- ١٨- لايمكن للطفل الصغير تحديد ما يتعلمه بنفسه .
- ١٩- يحب الطفل اللعب ، ويتعلم بشكل أفضل عند شعوره بالمتعة . وفي نفس الوقت يتصرف بجدية ، ويحب التفكير فيما يفعل فى وقت العمل الحقيقى والجاد .
- ٢٠- الطفل الصغير متحمس وإيجابى تجاه التعلم . ومن المهم جدا الثناء عليه إذا احتفظ بحماسة ، وتحقيق النجاح من بداية التعلم^(١) .

* البيئة وتعلم اللغة الأجنبية :

تتضمن بيئة موقف التعلم - بالمعنى الواسع - آراء واتجاهات الأسرة والمجتمع العام . وتحدد بيئة التعلم - بالمعنى الضيق - من خلال الاتجاهات والمواقف التي تحدث داخل المدرسة ؛ حيث تحدث عملية التعلم (١).

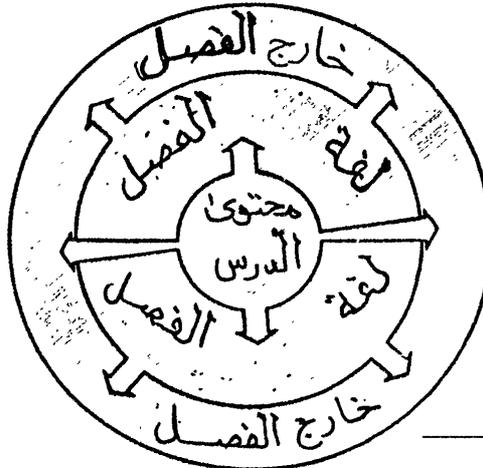
فيرى تشو مسكى أن الطفل يتمتع بالفطرة بنسق معين يمكنه من اكتساب اللغة ، ويرى في الوقت نفسه أن هذه الفطرة التي يتحلى بها الطفل تحتاج إلى البيئة التي لها دور عظيم في ترسيخ اللغة لديه ، فإنها تقدم الأنماط اللغوية ، وتحفز الطفل على تجربتها .

كما يرى أن البيئة هي المحدد للفوارق التي نلاحظها في الاستعمالات المختلفة للغة (٢).

وينمو الطفل في بيئته تحت إشراف غيره من الكبار ، الوالدين ، والأقارب ومدرسته ... إلخ (٣). ومن ثم تتمثل بيئته الكبرى في مجتمعه ، وبيئته أو عالمه الصغير في مدرسته ، ومن المعروف أن الطفل لديه استعداد كامل لاكتساب اللغة من مجتمع اللغة كغيرها من العادات .

شكل (٣)

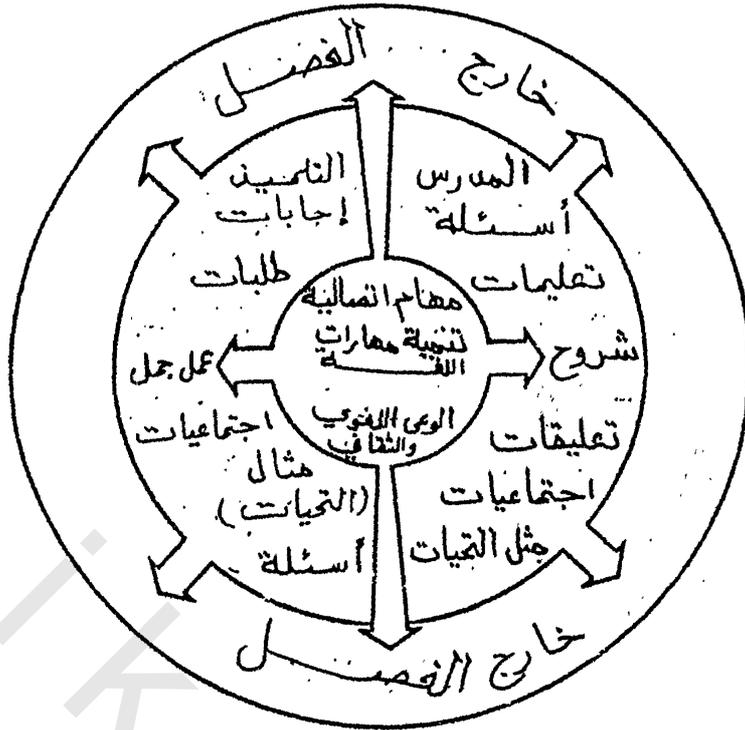
علاقة اللغة بالبيئة



(1) Reinhold Freudenstein : OP-Cit , p. 21-22.

(٢) حسناء الحمزاوى : تطور اللغة عند الطفل والنجاح المدرسى ، المجلة التونسية لعلوم التربية ، المعهد القومى لعلوم التربية ، تونس ، ١٩٨٩ ، العدد ١٧ السنة ١٤ ، ص ٨٤ .

(٣) صالح عبد العزيز عبد المجيد : التربية وطرق التدريس ، القاهرة ، دار المعارف ، ط:٦ ، ١٩٩٣ ، ص ٩٧ .



يتضح من الرسم التخطيطي^(١) أن اللغة الأجنبية ، لا يقتصر تعلمها داخل الفصل من خلال محتوى الدرس فحسب ، بل تعلم من خلال الاحتكاك بالبيئة الخارجية المحيطة بالمتعلم .

وظف هذه الدراسة طفل أجنبي يتعلم اللغة العربية في بيئة عربية ؛ مما يسهل عملية التعلم التي تحدث داخل عالمه الصغير (المدرسة) كما أنها تعمل على زيادة خبراته اللغوية الجديدة ، وتجعله يطبق ما يتعلمه داخل الفصل في حياته العملية واليومية ، مما يؤكد نمو اللغة العربية عنده واكتسابه اللغة مؤكدا بقوة قانون البيئة . كما يؤكد أن البيئة الخارجية يمكنها أن تقدم نموذجا كاملا للغة المراد تعلمها^(٢).

ويؤثر عالم الطفل الصغير في بيئة التعلم بطريقة سلبية (يمكن تجنبها أو بطريقة إيجابية تساعد على إنتاج بيئة مساعدة للتعلم . فهناك العديد من الأمور التي ينبغي أن تراعى في الفصل ، منها :

١ - لا ندع طفلا واحدا - باستمرار - يستأثر بالابتداء ، حيث يشجع الآخرون على الإجابة ، ولا يهم إجابة الطفل ، فيجب على المدرس إتاحة الفرصة للآخرين ، حتى يشعر الجميع بالمساواة .

(1) National Curriculum Council : Modren Foreign Languages , p. 19.

(2) Steven H. Mc Donough , OP-Cit, p. 96.

- ٢ - عدم إطالة فترة الاجتماعات ؛ حيث يحدد زمن الاجتماعات وفقا لعمر المتعلم ، فيجب أن يوضع كل من العمر ومقدرة الطفل في الاعتبار . فأطفال الثامنة وما فوق حوالى (٤٥) دقيقة .
 - ٣ - عدم مواصلة العمل داخل الفصل بشكل روتينى ، بل لابد من وجود تغيير ، وغالبا ما يقدم النموذج للطفل في البداية بشئ معروف أو جديد مثل أغنية أو رقصة ؛ حتى يحتفظ باهتمامه وحماسه .
 - ٤ - عدم ترك الأطفال التحدث باللغة الأم ، بل يكون الحديث باللغة المراد تعلمها (العربية) وهذا لايعنى رفض إفهامهم - عند الحاجة إلى الاتصال - بلغتهم الخاصة . بل الاستمرار في الحديث باللغة الأجنبية (العربية) .
 - ٥ - عدم تغيير أوقات الاجتماع أو مجموعات الأطفال ، بل يجب المحافظة على أوقات الاجتماع المنتظم بنفس الأعضاء ، فهذا يعطى شعورا بالأمن ، ويجعل التنظيم أسهل لأولياء الأمور والمدرسة .
 - ٦ - عدم تعليم أشياء كثيرة وجديدة في نفس الوقت ، بل تحدد الأشياء المراد تعلمها في كلمات قليلة أو في تركيب لغوى لكل درس^(١) .
- وهذا يؤكد أن الطفل يتعلم اللغة في البيئة التى تنتشر فيها ، وبين القوم الذين يتحدثونها^(٢) .

* المنهج المقترح وطبيعة الأطفال الأجانب :

فى ضوء ما سبق يمكن الخروج بمجموعة من الأسس والمبادئ التى ينبغى أن يراعيها منهج اللغة العربية المعد لغير الناطقين بها من " أطفال الحلقة الأولى بالتعليم الأساسى " منها :

- ١ - أن يراعى المنهج تهيئة الجو المناسب للطفل كى ينمو إلى درجة كماله الإنسانى .
- ٢ - أن يساعد المنهج فى التفاعل والتواصل مع البيئة العربية الإسلامية المعاصرة .

(1) Reinold Freudenstein : OP-Cit, p. 27.

(٢) رشى أحمد طعيمة : تعليم العربية لغير الناطقين بها ، مناهجه وأساليبه ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

- ٣ - أن يراعى المنهج متطلبات نمو الطفل العقلى والنفسى والجسمى والاجتماعى والانفعالى واللغوى .
- ٤ - أن يراعى المنهج خبرة الأطفال واهتماماتهم الخيالية.
- ٥ - أن يبرز المنهج المادة التعليمية بصورة بسيطة ومشوقة ومثيرة لميول الطفل ، مع عدم إغفالها لتحدى القدرات المختلفة .
- ٦ - أن يراعى المنهج الفروق الفردية في النمو اللغوى للأطفال .
- ٧ - أن يقدم المنهج مواد تتضمن أنشطة لتهيئة الاستعداد السليم والمشوق قبل تقديم أية مهارة جديدة .
- ٨ - أن يربط بين مايتعلمه الطفل من لغة ، وبين إشباعه كثير من مطالبه وحاجاته .
- ٩ - أن يستخدم المنهج مواد تجعل من النجاح في التعلم أمرا ميسورا في المراحل الأولى من تعلم اللغة للإثارة والدافعية .
- ١٠ - أن يساعد المنهج في ممارسة الألعاب اللغوية الفردية والجماعية لتتناسب مع ميل الطفل الفردى والجماعى .
- ١١ - أن يسهم المنهج في إكساب الطفل اتجاهها سليما نحو الذات .
- ١٢ - أن يتجنب المنهج تكثيف المواد التعليمية التى تحتاج إلى مهارة الأنامل .
- ١٣ - أن يهتم المنهج بحواس الطفل ، وتشجيعه على الملاحظة وإبداء الرأى .
- ١٤ - أن يركز المنهج على استخدام الوسائل السمعية والبصرية على أوسع نطاق .
- ١٥ - أن ينمى المنهج روح الابتكار والإبداع عند الطفل من خلال اللعب والرسم .
- ١٦ - أن يراعى المنهج الزمن المخصص للحصة ، مع تنويع العمل فيها ، كالتمثيل ، والغناء والتقليد ، والرسم... إلخ .
- ١٧ - أن يشجع المنهج أنواع النشاط المدرسى للطفل ، وخاصة الجانب الحركى مثل الرحلات والزيارات إلى الحدائق والمتاحف والمتنزهات ... إلخ .
- ١٨ - أن يعالج المنهج بعض القيم الاجتماعية والدينية بما يتناسب مع إدراكهم وبما يتناسب مع طبيعة المجتمع العربى الإسلامى .

- ١٩- أن يوجه المنهج غريزة الملكية توجيهها سليماً من خلال جمع أشياء محببة ومفيدة للأطفال وبصورة مشروعة ، مثل : اقتناء طوابع البريد ، الصور الملونة ، أزهار ونباتات ... إلخ .
- ٢٠- أن يساعد المنهج على استنتاج المعلومة من الملاحظة والتجربة من البيئة المحيطة ، والتركيز على التعليم الذاتي .
- ٢١- أن يسهم المنهج في إشباع حب الاطلاع ؛ بمنح الطفل الفرص اللازمة للبحث والقراءة ، وتنظيم جهوده ، وتوجيهه إلى مصادر الاطلاع .
- ٢٢- أن يساعد الطفل في تنمية تفكيره من الذاتية المركزة إلى الموضوعية النسبية .
- ٢٣- أن يراعى المنهج تنوع البيئات المختلفة للأطفال الأجانب .
- ٢٤- أن يربط المنهج (بعناصره) بين ما يتعلمه الطفل ، وبين البيئة المحيطة به .
- ٢٥- أن يوفر المنهج المثيرات التربوية المناسبة للنمو العقلي السليم بمواجهة الطفل بمشكلات عقلية تتناسب في درجة صعوبتها مع مستوى نضجه .
- ٢٦- أن يركز على الميل الطبيعي لدى الأطفال نحو القصص والحكايات في تعليمه الكثير من المعارف ، وعرض الثقافة العربية الإسلامية في شكل ممتع ومشوق .

ثالثاً : طبيعة المجتمع والثقافة الإسلامية :

طبيعة المجتمع ومكوناته :

إن الأساس الثالث من أسس تصميم منهج اللغة الأجنبية ، هو دراسة طبيعة المجتمع والثقافة . " فقد فطر الله الإنسان على الاجتماع . وعلى هذا الأساس ، فإن المجتمع الإنساني يتكون من أربعة عناصر :

- أ - الأفراد الذين يكونون الجماعة .
- ب- الصلات التي تنشأ - بالضرورة - بين الأفراد .
- ج- النظام الذي يضبط سلوك الجماعة ويوجهها .

د - العقيدة ، وهي أعظم العناصر المكونة للمجتمع ، وأكثرها خطرا ؛ ذلك أنها تتحكم في المجتمع ، وتضع قواعده ، وتقيم نظمته^(١).

إذا كان المجتمع الإنساني يتكون من أفراد يكونون الجماعة ، وصلات ، ونظام ، وعقيدة ، فإن الأسلوب الكلى لحياة هذه الجماعة ، الذى يتسقُ تصورُها الحقائق الألوهية والكون والإنسان والحياة ، يسمى بثقافة هذه الجماعة .

* مفهوم الثقافة وخصائصها :

هناك العديد من التعريفات للثقافة . منها : أن الثقافة مفهوم عريض جدا ، يحتوى كل جوانب حياة الإنسان^(٢) . أو أنها كل ما صنعته يد الإنسان من أشياء ، ومن مظاهر في البيئة الاجتماعية^(٣) . أو أنها ذلك الكل المركب الذى يشتمل المعرفة ، والعقائد ، والفن ، والأخلاق ، والقانون ، والعادات التى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في مجتمع^(٤) .

ومن هذه التعريفات يمكن إلقاء الضوء على خصائص الثقافة ، منها :

١ - الثقافة كل معقد ؛ ويرجع هذا التعقيد - إلى حد كبير - إلى تراكم التراث الاجتماعي خلال عصور طويلة من الزمن . ويرجع كذلك إلى استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه^(٥) .

٢ - الثقافة مستمرة ومتغيرة^(٦) . بمعنى أن للسمات الثقافية قدرة هائلة على الانتقال عبر الزمن ، بل إن كثيرا من الملامح والسمات التى تتمثل بوجه خاص فى العادات والتقاليد والعقائد تحتفظ بكيانها لعدة أجيال ، فلامح الثقافة وسماتها

(١) على أحمد مدكور : مناهج التربية ، أسسها وتطبيقاتها ، مرجع سابق ، ص ١٠٧ .

(2) Ned Seelye , H. : Teaching Culture Strategies for Foreign Language Educators. U.S.A, National Text book Company, 1975, p.11.

(٣) محمد لبيب النجى: الأصول الثقافية للتربية ، القاهرة ، الأنجلو ، ١٩٧٤ ، ص ٢ .

(٤) رشدى طعيمة : دليل عمل فى إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ .

(٥) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط : ٤ ، ١٩٧٥ ، ص ١٨٨ ، ٢٠٤ .

(٦) جمال مختار حمزة : التعليم والثقافة العامة وتشكيل الوعي الثقافي للطفل ، المؤتمر العلمى الأول "ثقافة

الطفل بين التعليم والإعلام " ، القاهرة ، ١٨-١٩/٩/١٩٩٦م ، ص ٥٥ .

تنتقل بالفعل من مجتمع إلى آخر نتيجة الهجرة أو غيرها من وسائل الاتصال الثقافي .

٣ - إن عناصر الثقافة مكتسبة يتعلمها الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه ، على اعتبار أنها التراث الاجتماعي الذي يتراكم على مر العصور، بحيث تتمثل في آخر الأمر في شكل التقاليد المتوارثة . وعلى هذا تصبح الثقافة حصيلة العمل والاختراع والابتكار الاجتماعي ، أو هي حصيلة النشاط البشري^(١) .

وقد أشار بن خلدون إلى أن الأفراد يكتسبون ثقافة مجتمعهم من اتصالهم ببعضهم البعض ويورثونها لأبنائهم ولأحفادهم ، ويشير هنا إلى ظاهرة التماسك الثقافي على أنها دليل على حيوية المجتمع ، ويضيف إلى ذلك أن العرب في الأندلس حينما تخلو عن كثير من عاداتهم ، وقلدوا الأسبان في مهاراتهم ولهجاتهم كان ذلك دليلا على هزيمتهم الثقافية التي تعتبر نذيرا بهزيمتهم الحربية ؛ لأن التقليد الذي لا مبرر له يعتبر اعترافا بعجز المقلدين بالنسبة إلى الذين يقلدونهم^(٢) .

وترى الباحثة أن هذا لا يعنى الاقتصار على الثقافة المحلية فحسب ، بل الأخذ من الثقافات الأخرى بما يتلائم مع طبيعة الثقافة الإسلامية . " فالثقافة الإسلامية هي : السلوك الكلي لحياة الجماعة ، المتسق مع تصورها الشامل للألوهية والكون والإنسان والحياة . فتصور الأمة لهذه الحقائق هو الذي يميزها عن غيرها . وعلى ذلك فالأمة التي لاتحافظ على مقومات ثقافتها يضيع تميزها وتذوب وتتلاشى"^(٣) .

فإذا كانت العلاقة بين اللغة والثقافة علاقة وثيقة ، فإن العلاقة بين العربية والإسلام أكثر ارتباطا . فقد أشار (T. S. Eliot) في كتابه Notes Towards Adefinition of Culture إلى أن القوة الحقيقية لثقافة شعب من الشعوب هي

(١) أحمد أبو زيد : مرجع سابق ، ص ٢٠٤ .

(٢) حسن الساعاتي : علم الاجتماع الخلدوني ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ ، ص ٥٥ .

(٣) علي أحمد مذكور : " الثقافة والحضارة في التصور الإسلامي " ، المؤتمر الدولي العمل الإسلامي : الواقع والمستقبل ، ٥-٧ من ذى القعدة ١٤١٤ هـ ١٦-١٨ إبريل ١٩٩٤ ، رابطة الجامعات الإسلامية ، المحور الثالث ، القاهرة ، ص ٧٤ .

الدين^(١). لذلك يستخدم البحث مصطلح الثقافة الإسلامية ، وليس العربية ؛ لأنه مصطلح أشمل وأدق في التعبير ؛ ويتضح ذلك من الجدول الآتي :

جدول رقم (٥)

الفرق بين الثقافة العربية والإسلامية

الثقافة الإسلامية	الثقافة العربية
معيارية (تصف ماينبغي أن يكون)	١) وصفية (تصور ما هو كائن).
ترفض العناصر الجاهلية .	٢) تقبل عناصرها الجاهلية .
ترفض الشعوبية لتعارضها مع الأخوة الإسلامية . عالمية .	٣) ترفض الشعوبية لحطها من قدر العرب
جنورها من القرآن والسنة .	٤) محلية .
يقبلها الإنسان للاعتزاز الديني .	٥) جذورها من العرف .
ثابتة .	٦) يقبلها الإنسان للاعتزاز القومي .
تحرر الإنسان من العبودية لغير الله ^(٢) .	٧) متغيرة .
	٨) يتحكم في الإنسان بعض العادات .

فيجدر تقديم مفهوم الثقافة الإسلامية لغير الناطقين بالعربية في صورة نقية وعميقة وشاملة ؛ لتصحيح بعض الدعايات المغرضة أو لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة نحو الثقافة الإسلامية ، ويمكن تقديم هذه الثقافة الإسلامية للطفل بصورة محببة إلى نفسه وفي صورة مشوقة تجذبه إليها ، ويسهل عليه إدراكها ، وذلك بعدة طرق منها استخدام النماذج والصور ذات الدلالة الثقافية منها :-

- ١ - صور لبعض صفحات القرآن الكريم .
- ٢ - صور لبعض الأماكن الإسلامية المقدسة (مكة - القدس - المدينة ... إلخ) .
- ٣ - صورة لسجادة الصلاة .
- ٤ - صورة للتقويم الهجري .

(١) ت . س . إليوت : ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، ترجمة شكرى محمد عياد ، القاهرة ، المؤسسة العامة للتأليف ، د.ت ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٢) رشدى أحمد طعيمة : دليل عمل في إعداد المواد التعليمية ، مرجع سابق ، ص ١٩٩ .

- ٥ - صورة للمعمار الإسلامي .
- ٦ - خريطة العالم العربى الإسلامى .
- ٧ - صورة لأزياء وملابس عربية إسلامية .
- ٨ - صورة لأعلام الدول العربية والإسلامية .
- ٩ - بعض الأغاني والأناشيد العربية .
- ١٠ - صورة للنقود العربية .
- ١١ - صورة لطابع البريد العربية .
- ١٢ - صورة لمائدة الطعام العربية .
- ١٣ - صورة لبعض الصحف والجرائد العربية... إلخ (١).

* الثقافة واللغة الأجنبية :

ليس من اليسير تعلم لغة أجنبية دون التعرض لأسلوب حياة أصحابها/وقيمهم واتجاهاتهم وأنماط معيشتهم... أى ثقافتهم (٢).

وتعتبر اللغة من أهم العوامل التى أدت/تقدم الثقافة ، ولولا اللغة ما كان للثقافة وجود ، بل إن النطق وفهم اللغة هو الذى جعل الثقافة شيئا خاصة بالإنسان (٣).

فالثقافة جزء أساسى من تعلم اللغة الأجنبية ، بل هى الهدف النهائى من تعلم اللغة الأجنبية ، لذا فهناك بعض الأسس التى ينبغى أن توضع فى الاعتبار عند وضع منهج اللغة الأجنبية منها :

(١) إن العادات الثقافية تشبه إلى حد كبير المهارات اللغوية ، فالمتحدث باللغة يتصرف بشكل معين وبطريقة تلقائية ، كما (إنه) يتحدث اللغة بنفس الطريقة ، ومن/ينبغى أن تعامل عادات الثقافة كما تعامل مهارات اللغة فى المواد التعليمية .

(١) المرجع السابق ، ص ٢٠٠ .

(٢) المرجع السابق ، ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٣) حسن الفقى : الثقافة والتربية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ ، ص ١١ ، ١٢ .

(٢) إن الدارسين - عادة - ما يكونون مشغولين بالناس الذين يتكلمون اللغة التي يتعلمونها ، ويودون معرفة أشياء كثيرة عنهم : من هم ؟ ما طبيعة حياتهم ... إلخ .

(٣) إذا كان للغة مستويات ، فإن للثقافة أيضا مستويات فلها مستوى حسي ، (ومستوى تجريدي ومعنوي ، ولها مستويات تبدأ بالفرد وتتسع للأسرة) ثم تتسع للمؤسسات والجماعات . ومن هنا ينبغي في المرحلة الأساسية من تعليم اللغة التدرج بمستويات الثقافة من الحسي إلى المعنوي ومن الفرد إلى الأسرة إلى المجتمع .

(٤) إن للثقافة عموميات وخصوصيات وشواذ ، ومن ثم لا ينبغي التركيز على نوع واحد من الثقافة ، وإنما تقدم صور مختلفة .

(٥) إن هناك تأثرا وتأثيرا متبادلين بين الوعاء اللغوي والمحتوى الثقافي وكل منهم يشكل مستوى الآخر ، ومن ثم ينبغي أن يضبط المحتوى الثقافي بالإطار والمستوى اللغوي الأساسي ؛ بحيث لا يؤدي الارتفاع بالمستوى الثقافي إلى الارتفاع بالمستوى اللغوي (١) .

* جوانب الثقافة :

إن تعليم اللغة الأجنبية بما تحمله من ثقافة ، يتطلب اختيار سياقات أو نصوص كتابية تقدم خبرة حقيقية للمجتمع - على أن تكون جديرة بتمثيل المجتمع ، وذلك بمصطلحات ثقافية لغوية ؛ ففي الواقع أي اختيار للمحتوى الثقافي اللغوي يحمل في طياته نغمات أيديولوجية (٢) .

من هنا تظهر أهمية اختيار الجوانب الثقافية عند تقديمها في مناهج اللغة العربية لغير الناطقين بها من الأطفال ، بهدف ترجمة هذه الجوانب إلى موضوعات دراسية مناسبة للأطفال؛ فقد حددت (ماري) تسعة جوانب ثقافية يمكن تقديمها لمتعلم اللغة الأجنبية .

(١) محمود الناقة ورشدي طعيمة : الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى ، مرجع سابق ، ص ٤٠-٤٤ .

(2) Micheal Byram : Cultural Studies in Foreign Language Education, England , 1989, p.72.

- (١) مقدمات وتعريفات وتشمل : التحيات ، تقديم النفس (ذكر الاسم) (ذكر العمر) والعنوان ..إلخ .
- (٢) الفصل الدراسي ويشمل : اسم وموقع وأجزاء حجرة الدراسة ، واسم المادة التعليمية ، وتحديد الأنشطة والبرامج ...إلخ .
- (٣) المدرسة وتشمل : موقع الفصول ، وأسماء العاملين بالمدرسة (مدرس - مدير - ناظر) والتعليمات المدرسية ، والأنشطة المدرسية ..إلخ .
- (٤) الأسرة وتشمل : أفراد الأسرة ، والعلاقات والأعمار والمنزل والحجرات ..إلخ .
- (٥) المجتمع المحلى ويشمل : الخدمات الصحية ، وخدمات النقل والاتصال الأحداث الجارية ... إلخ .
- (٦) المجتمع المحيط بالمدرسة ، ويشمل المنازل والخدمات البريدية والتليفونية ...إلخ .
- (٧) الإرشاد الثقافي : الأعياد الدينية والموسيقى والغناء والأدب والفن ... إلخ .
- (٨) الإرشاد الذاتى : المجتمع والتعليم والمهن وأوقات الفراغ والقيم الروحية ..إلخ .
- (٩) أشياء متنوعة : ذكر الوقت وقراءة الساعة وأيام الأسبوع - الشهور - الفصول الأربعة ، والطقس ...إلخ (١).

في دراسة محمد الشيخ (١٩٨٥) : الجانب الثقافي في كتب تعليم اللغة العربية للأجانب ؛ قام الباحث بإجراء استفتاء لبعض مدرسي الأجانب الكبار في مراكز تعليم اللغة العربية ، وقدم قائمة بجوانب الثقافة ، حيث توصل إلى أن الجوانب الثقافية التي يجب أن تتضمنها كتب تعليم اللغة العربية للأجانب هي :

١	المعالم الحضارية	٢	البيانات الشخصية
٣	العلاقات الزمنية والمكانية	٤	العلاقات مع الآخرين
٥	الخدمات	٦	السفر
٧	في المطعم	٨	في السوق

(1) Mary F. & Michael B: The Foreign Language Learner . A Guid for Teachers, New York, 1973, p.60-63.

(٢) محمد عبد الرؤف الشيخ : مرجع سابق ، ص ١٦٨ .

٩	النقود	١٠	الأعلام
١١	الأرقام	١٢	السكن
١٣	الصحة والمرض	١٤	الجو (المناخ)
١٥	البلدان والأماكن	١٦	المناسبات العامة والخاصة
١٧	العمل	١٨	التربية والتعليم
١٩	وقت الفراغ	٢٠	اللغة الأجنبية
٢١	الدين والقيم الروحية	٢٢	الاتجاهات السياسية والعلاقات الدولية
٢٣	الحياة الاقتصادية		

* الثقافة والطفل :

إن الثقافة كاللغة كل مركب يصعب إن لم يكن مستحيلا على مؤلف أن يغطيه في كتاب . ومن ثم يصدق على الثقافة ما قيل عن اللغة .. من أنها تعطيك نفسها ، وعليك أن تختار ^(١) . ويتم هذا الاختيار في ضوء عدة محاور منها أعمار الدارسين ، وما يلائم احتياجاتهم ، وأهدافهم . وبالنسبة للطفل ، فحاجته إلى الدراسات الثقافية تتمثل في :

- أ - الطفل ذاته ، مثل احتياجه إلى المعرفة ، وحب الاستطلاع واكتشاف البيئة المحيطة ، وفهمه لما يدور حوله ، واكتشاف الكائنات والظواهر الطبيعية التي لا خبرة له بها ، واستخدام الأدوات التي توجد في بيئته .
- ب - البيئة والمجتمع : وذلك كحاجة الطفل في المشاركة الاجتماعية ، وتحقيق ذاته حتى يكون موضع حب واهتمام الآخرين . وحاجة الطفل في التفاعل مع مكونات البيئة بنجاح ، ومن ثم يحدث التوافق ، خاصة عندما يعيش الطفل الأجنبي في بيئة أجنبية عنه ، يكون في حاجة إلى التوافق مع هذه البيئة عن طريق الفهم والتعامل مع مكوناتها.

(١) رشدي طعيمة : دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية ، مرجع سابق ،

وهذا لايعنى ضرورة إلمام الطفل الأجنبي بجميع الجوانب الثقافية للغة التي يتعلمها ، لكن تقدم له بالصورة والكم الذى يتلائم مع طبيعته ، وتقى بحاجاته . فيمكن لها (الثقافة) أن تجيب عن أسئلته ، وتمده بالمعلومات التي ترتبط بحياته اليومية : عن جسمه ، صحته ، غذائه ، ألبابه ...إلخ ، كما أنها تساعد على التغلب على المشكلات الحياتية ، وتكسبه المهارات الضرورية ليتفاعل مع البيئة ومع أصدقائه . وبما أن الثقافة واللغة وجهان لعملة واحدة ؛ فيجدر أن يتلائم قدر الثقافة المقدم مع اللغة ، ويندمج معها حتى يكتسبها الطفل كما يكتسب اللغة من بيئة ومجتمع اللغة .

وهناك العديد من الدراسات التي اهتمت بالجانب الثقافي للطفل ، ومن هذه الدراسات ما قدمته الجمعية الأمريكية للتقدم العلمى ^(١) (A A A S) حيث قدمت مشروعاً قومياً بهدف نشر الثقافة العلمية لجميع الأطفال الأمريكيين ، وأكدت توصيات المشروع على ضرورة صياغة متطلبات الثقافة العلمية في مستويات تناسب الأطفال في جميع مراحل التعليم ، وتناسب طبيعة البيئة التي يعيشون فيها ، كما أنها تناسب متطلبات عصر التكنولوجيا في القرن الحادى والعشرين .

وهدفت دراسة فايديا (Vaidya) إلى تحديد المعارف العلمية التي يحاول الطفل في المدرسة الابتدائية اكتشافها ، وتم تحديد عدد من المجالات المرتبطة بحياة الإنسان هي :

- | | | |
|------------------|------------------|------------|
| (١) ملابسنا | (٢) صحتنا | (٣) مياهنا |
| (٤) غلافنا الجوى | (٥) طعامنا | (٦) مناخنا |
| (٧) أجسامنا | (٨) الأرض الفضاء | (٩) الطاقة |

وتضمنت المجالات السابقة معلومات وظيفية في الحياة اليومية للطفل ^(٢).

وقد حدد (عاطف فهمى) ثمانية مجالات للثقافة عند الطفل وهي :

(1) American Association for the Advancement of Science : Science for All Americans, Project (2061), Report on literacy Goals in Science, Mathematics and Technology : A.A.A.S Publication.

(2) Vaidya . N : How Children Discover Knowledge, New Delhi Oxford, IBH Publishing Co, 1979. pp. 225-235.

- (١) الثقافة الغذائية وتشمل الغذاء - أسماء وصفات بعض الأغذية - مصادر الحصول على الغذاء - مجموعات الغذاء التي نحتاجها - الوجبات الغذائية - المحافظة على نظافة الغذاء - الغذاء يختلف باختلاف فصول السنة .
 - (٢) الثقافة الصحية ، ويشمل : العادات الصحية السليمة - مراعاة قواعد السلامة - الاهتمام بنظافة الحواس (العين - الأذن ...إلخ) الوقاية والعلاج .
 - (٣) ثقافة الجسم : صفات الإنسان - طول - أجزاء الجسم - الحواس - نمو الجسم .
 - (٤) ثقافة النبات : نباتات منزلية - أسمائها - الخضروات - الفاكهة ..إلخ .
 - (٥) ثقافة الطيور والحيوانات : طيور وحيوانات منزلية - تقليد أصوات بعض الطيور والحيوانات - الحيوانات وغذائها وأنواعها .
 - (٦) ثقافة البيئة : الهواء في حياتنا - الماء - مصادرها - المحافظة على البيئة من التلوث - وسائل المواصلات .
 - (٧) ثقافة الظواهر الطبيعية : سمات فصول السنة - الملابس باختلاف فصول السنة ، الجهات الأصلية الأربع - السحاب والمطر ..إلخ .
 - (٨) ثقافة الألعاب والأدوات : أدوات اللعب ، أدوات النظافة ، أدوات الموسيقى - أدوات الطعام ، الأجهزة المنزلية : استخدامها والمحافظة عليها^(١) .
- فالكيفية التي تقدم بها الجوانب والمفاهيم الثقافية من شأنها أن تبرز أهمية الثقافة العربية الإسلامية ، وتعمل على تكوين اتجاهات إيجابية نحوها . واللغة هي الأداة الرئيسية لنقل الثقافة ، والتي يكشف الطفل عن طريقها الثقافة بطريقة تلقائية^(٢) . لذا يفضل تقديم الثقافة بشكل متكامل مع المفردات والأبنية اللغوية للنصوص . فيحتوي كل درس للغة الأجنبية على بعض الأحاديث أو النصوص الكتابية ، كما يحتوي عادة - على بعض الصور البصرية التي تشير إلى أسلوب معين للحياة الأجنبية . فعلى سبيل المثال كلمة: (Le Pain) الفرنسية - بمعنى رغيف الخبز - لا يمكن تجنب الإشارة

(١) عاطف عدلى فهمي : الثقافة العلمية لدى أطفال ما قبل المدرسة ، دراسة تشخيصية علاجية ، المؤتمر

العلمي الأول : ثقافة الطفل بين التعليم والإعلام ، ١٨-١٩/٩/١٩٩٦م ، ص ٣٠٨-٣٠٩ .

(2) Bernstein. B : Language and Socialization In Children and Language, Oxford University, London,

1975, p.33.

الضمنية فيها إلى الشكل الفرنسي للخبز : النصف دائري - (الكرواسون) - أو . وصف مشهد في القطر الأجنبي يشير إليه نص مكتوب . أو تضمين بعض الدروس لمناقشة موضوعية لطريقة الحياة في القطر الأجنبي ، وكأنه نشاط جدير بالاهتمام في حد ذاته . ومن ثم - ففي مجال الدراسات الثقافية - يمكن أن تظهر في أية معلومة أو معرفة أو اتجاهات الثقافة الأجنبية من خلال تعليم اللغة الأجنبية . وتعلم الدراسات الثقافية بنفس الطريقة المتبعة في المنهج (١).

ويستعان في هذا التقديم بالنماذج الثقافية ، والمقصود بالنماذج الثقافية : الأشياء الحقيقية التي تعبر عن ثقافة ما ، وتنقسم إلى :-

- (١) الأشياء الأصلية *genine* التي تبدو في شكلها الطبيعي وحجمها الحقيقي ، وطبيعتها المميزة مثل فاكهة معينة تنمو في بلد معين .
- (٢) العينات *Specimen* وقد تكون أجزاء من الأشياء الأصلية أو ممثلة لها كالزبي القومي ، والعملة المعدنية أو الورقية .
- (٣) المثال *Model* ، وهو تقليد للأشياء الأصلية ، وتصرف في الطريقة التي تظهر بها هذه الأشياء . فقد تكبر أو تصغر (٢).

* الثقافة الإسلامية والمنهج المقترح :

في ضوء ما سبق يمكن الخروج بمجموعة من الأسس والمبادئ ، التي ينبغي مراعاتها في التصور المقترح لمنهج اللغة العربية لغير الناطقين بها من الأطفال :-

- (١) أن يراعى المنهج التكامل بين الجوانب الثقافية واللغوية المقدمة للطفل .
- (٢) تعبير المنهج عن محتوى الثقافة العربية الإسلامية بما يتناسب مع عمر الأطفال ، ومستواهم التعليمي .
- (٣) أن يقدم المنهج المحتوى الثقافي بطريقة تسهم في تنمية المهارات اللغوية .
- (٤) أن يعطى صورة صادقة وسليمة ومبسطة عن حياة الطفل العربي المتحضر .

(1) Mecheal Byrom : OP-Cit, p. 203.

(٢) رشدى طعيمة : دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦ .

- (٥) أن يقدم المستوى الحسى من الثقافة ثم التدرج إلى المعنوى (بصورة يدركها الطفل).
- (٦) ارتباط الجوانب الثقافية بخبرات الطفل السابقة في ثقافته .
- (٧) تأكيد المنهج على جوانب الحياة العامة والمشاركة بين ثقافات مختلفة (بملا يتلائم مع الثقافة العربية الإسلامية) .
- (٨) تجنب إصدار أحكام متعصبة للثقافة العربية الإسلامية .
- (٩) تجنب إصدار أحكام ضد الثقافات الأخرى .
- (١٠) مراعاة تنوع الجوانب الثقافية بحيث تغطي مجالات متعددة تراعى حاجات الأطفال .
- (١١) تنظيم المحتوى الثقافي من القريب إلى البعيد ، ومن الأنا إلى الآخرين ومن الأسرة إلى المجتمع الأوسع .
- (١٢) تجنب استخدام المفردات ذات الدلالات الثقافية المتخصصة البعيدة عن إدراك الطفل الأجنبي .
- (١٣) استخدام المحادثات المشتملة على نماذج من الصيغ والتراكيب المستمدة من الثقافة العربية الإسلامية مثل السلام عليكم ، بسم الله قبل الأكل... إلخ .
- (١٤) تقديم القيم والعادات الممثلة للثقافة العربية الإسلامية بما يتناسب مع الطفل الأجنبي ويجعله متوافقا مع البيئة العربية .
- (١٥) تقديم جزء من التراث الثقافي العربي الإسلامي بصورة مبسطة للطفل .
- (١٦) تنوع الصور التي تقدم بها الجوانب الثقافية مثل النصوص المكتوبة - استخدام النماذج - الوسائل الكلامية - الوسائل البصرية - زيارة بعض الأماكن .. إلخ .
- (١٧) ربط الأنشطة اللغوية ببعض الجوانب والمفاهيم الثقافية بما يتلائم مع نمو الطفل الأجنبي اللغوى .
- (١٨) تأكيد المنهج على إثارة بعض الأسئلة عن المفاهيم الثقافية لدفع الطفل إلى التفكير ، ومعرفة أصولها ن وتشجيعه على استخدام قدراته العقلية .

(١٩) مراعاة استخدام قصص الأبطال التاريخية التي تمثل الجانب الثقافي التاريخي بصورة يحبها الطفل (القصص) .

(٢٠) مراعاة البدء بالجوانب الثقافية التي يهتم بها الأطفال مثل الطعام - الحيوانات .. إلخ .

وسيتناول الفصل الرابع كيفية تصميم منهج اللغة الأجنبية للطفل - بشكل عام - وتصميم منهج اللغة العربية كلغة أجنبية للطفل بشكل خاص .
